كوابيس

الفتى الطائر

كتب الكوابيس:

أحمد الشمسي

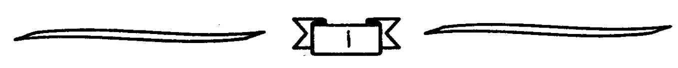
عمرو محمود السيد

العلم والإيمان للنشر والتوزيع

<table>
<tr><th colspan="4">البيـــــانـــــات</th></tr>
<tr><td>عنوان الكتاب - Title</td><td colspan="3">كوابيس الفتى الطائر</td></tr>
<tr><td>المؤلف - Author</td><td colspan="3">أحمد الشمسي
عمرو محمود السيد</td></tr>
<tr><td>الطبعة - Edition</td><td colspan="3">الأولى .</td></tr>
<tr><td>الناشر - Publisher</td><td colspan="3">العلم والإيمان للنشر والتوزيع .</td></tr>
<tr><td>عنوان الناشر Address</td><td colspan="3">كفر الشيخ - دسوق - شارع الشركات ميدان المحطة.
تليفون : ٠٠٢٠٤٧٢٥٥٠٣٤١
فاكس : ٠٠٢٠٤٧٢٥٦٠٢٨١</td></tr>
<tr><td rowspan="2">بيانات الوصف المادي</td><td>عدد الصفحات Pag.</td><td>مقياس النسخة Size</td><td>التجليد</td></tr>
<tr><td>١٤٨</td><td>٢٤,٥ x ١٧,٥</td><td>--</td></tr>
<tr><td>المطبعة - Printer</td><td colspan="3">الجلال .</td></tr>
<tr><td>عنوان المطبعة Address-</td><td colspan="3">العامرية إسكندرية.</td></tr>
<tr><td>اللغة الأصل</td><td colspan="3">اللغة العربية .</td></tr>
<tr><td>رقم الإيداع</td><td colspan="3">٢١٠١/ ٢٠٠٨م</td></tr>
<tr><td>الترقيم الدولى I.S.B.N.</td><td colspan="3">977- 308 -176 - 1</td></tr>
<tr><td>تاريخ النشر - Date</td><td colspan="3">2008</td></tr>
</table>

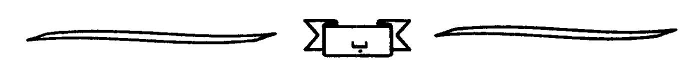
الفهرس

ما يحدث حين ينامون ٥
بين عربتي قطار ٩
كوابيس الفتى الطائر (١) ١٥
كوابيس الفتى الطائر (٢) ٢٣
أجنحة ٢٧
أسمعه يضحك ٣١
البحث عن شيء مناسب ٣٥
مرارة روح ٣٩
نظرات قلقة نحو المرآة ٤٥
طويلة ، عريضة ، فارغة! ٤٩
حكايات من داخل الـ (بيجو) ٥٥
خطأ ٦١
ملاك رحمة مجنح ٦٥



الفهرس

ما يحدث حين ينامون ٥
بين عربتي قطار ٩
كوابيس الفتى الطائر (١) ١٥
كوابيس الفتى الطائر (٢) ٢٣
أجنحة ٢٧
أسمعه يضحك ٣١
البحث عن شيء مناسب ٣٥
مرارة روح ٣٩
نظرات قلقة نحو المرآة ٤٥
طويلة ، عريضة ، فارغة! ٤٩
حكايات من داخل الـ (بيجو) ٥٥
خطــأ ٦١
ملاك رحمة مجنح ٦٥



ما يحدث حين ينامون

أحمد



تعودت على هذا منذ سنين مضت...

بعد نومي بساعات، أستيقظ فجأة، تتعلق عيني بالساعة على الجدار، وألقي نظرات طويلة على إخوتي النائمين بجواري.

أحاول طرد الهواجس.. لكنها ترفض المغادرة. بعد دقائق ترتفع كثيراً أصوات دقات عقارب الساعة لدرجة مزعجة قبل أن أكتشف أنها تتزامن مع دقات قلبي المتوجسة.

أتيقن من فشل محاولاتي في تجاهل صوت الساعة، وفي العودة إلى نوم هادئ خال من المخاوف فأنزع الغطاء باندفاع، وأتسلل مغادرا غرفة نومي إلى حيث تنام أمي.



أضع إصبعي أمام فتحتي أنفها... أتأكد من سلاسة الشهيق والزفير بعد أن أتأكد من وجودهما أصلاً. ثم أفعل ذات الشيء مع أختي التي تنام بجوارها لتؤنسها.

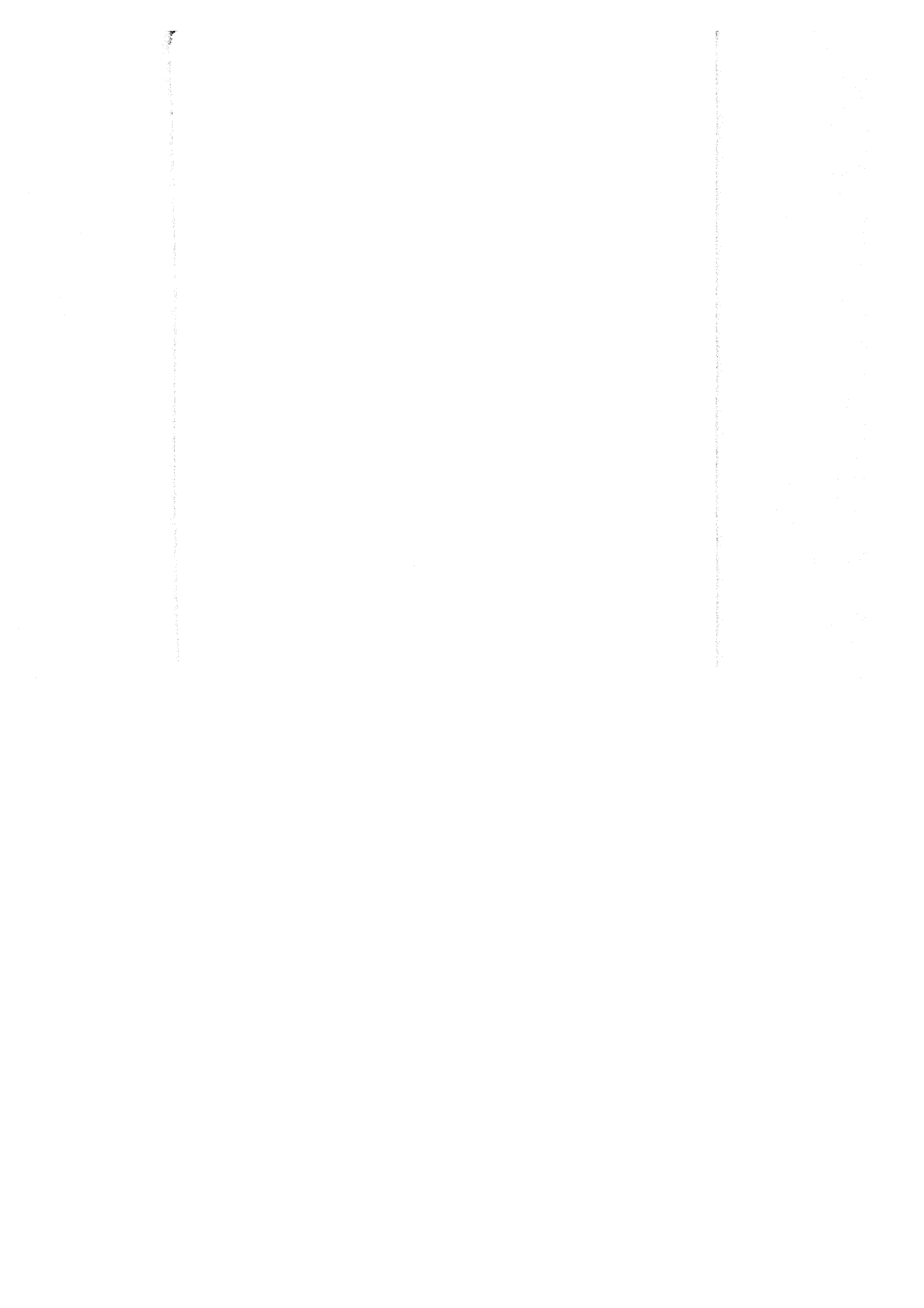
أعود لغرفتي لأكرر التأكد من سلامة التنفس لدى إخوتي، ثم أنام وقد خفّت صوت الساعة وهدأت دقات قلبي وأصبحت هواجسي باهتة.

اليوم، استيقظت ثانية لأجد إصبع أخي أمام فتحتي أنفي، نظرت في عينيه، ثم نظرت ناحية التقويم على الحائط: في ليلة مثل هذه منذ سنوات مضت... نام أبي لكنه لم يستيقظ.



بين عربتي قطار

عمرو



رمقها عامل القطار وهي تضع أبناءها في المخزن المخصص للحقائب فعاد ليفتح الباب الفاصل بين الطرقة والعربة التي كان بها..

كانت تعلم ديته فأخرجت زوجا من الجنيهات ودسته في جيبه.. تظاهر الرجل بأنها أساءت فهمه ثم أعرب عن قلقه من أن يكتشف الكمساري الملعوب، لكنها طمأنته.

لحظات قليلة وتحول المكان الفاصل بين العربتين إلى سيرك وكأن هذه السيدة جاءت تتبعها البشرية كلها.. وقبل أن أفرد الجورنان وأجلس كانت أرض الطرقة قد امتلأت بالنائمين.

لا أعلم بالضبط ما الذي دفعني إلى تكرار النظر إليها .. كانت سمراء طويلة ممتلئة وكانت ذات عيون سوداء كالليل، ترتدي فستانا أبيض يكشف عن مصحف معلق على مفرق نهديها.. كنت أحاول أن أبعد نظري عنها لكن دون جدوى.

مالت على الرجل الذي يجلس بجوارها على الأرض وبدأت تحكي.. كان الرجل منشغلا في قراءة كتاب عن "جيفارا" بدا واضحا أنه لا يريد



أن يسمع.. مصمصت شفتيها وتمتمت ببعض كلمات، ثم وضعت يدها على صدرها وقلبت المصحف الذهبي.

سرعان ما أكلها الملل قامت ومشت بين النائمين.. كان كعب حذائها العالي يزيد من عدم اتزانها حتى كادت تقع.. قبل أن يحدث ذلك مد الواقف عند النافذة يده لها .. وأحست أنه من الأنسب أن تتبادل معه أطراف الحديث..

من بعيد أشار الرجل إلى المصحف المعلق في صدرها .. أخبرها أنه من الحرام أن يعلق المصحف على نهد عار وأنه سوف يدفع خمسين جنيها كي يجنبها هذه المعصية.. على الفور خلعت السيدة حذاءها وقبل أن تهوي به على رأس الرجل كنت قد أمسكت يدها ..

استيقظ بعض الراقدين على صوت السيدة وهي تسب الرجل وعلى صوته وهو يصمها بالكفر.. ثم عادوا مرة أخرى إلى نومهم.

عادت السيدة إلى مكانها الأول وهي تتمتم بأن اليوم كان بائنا من أوله..



فتحت خزنة الحقائب وأدخلت بعض الطعام إلى أبنائها.. حذرتهم من الخروج أو إصدار أي صوت حتى لا يحس بهم الكمساري وهي ليس معها نقود تدفعها لهم.

أخرجت من حقيبتها زجاجة بيرة ثم رشفت منها رشفتين.. نظرت إلي وأنا المستيقظ الوحيد في المكان، وأخبرتني أنها لا تشرب الخمر.. ثم ضحكت..

كانت المسافة إلى القاهرة بعيدة وأنا مللت من الوقوف ومللت من الصمت... ابتسمت لها.. ولم أرد.

بعد قليل اقتربت مني بشكل أظهر التجاعيد على وجهها.. وضعت ذراعها اللين على كتفي.. لامست خصلات شعري الحالك.. واحتضنتني بقوة.. ثم حكت عن مسكنها في القاهرة وأهلها في أسوان، وعن نفسها وكيف أنها أنجبت الكثير من الأبناء وأن بنات "اليومين دول" لا يستطيعون أن يفعلوا ما فعلته .. ثم قطعت كلامها وسألتني أن أحملها إلى بيتها إذا سكرت....





كوابيس الفتى الطائر (١)

أحمد



لما دخلت الشارع أذهلني كم الأجساد المتلاصقة المحتشدة فيه ،ظننت في البداية أن سكان الشارع كلهم نزلوا من بيوتهم، لكنني بعدما رأيت فيهم (عم محمود) الفران و(عم سعيد) البقال أدركت أن سكان الثلاث شوارع التي تلينا على الأقل يشاركون في هذه التظاهرة.

وقفوا جميعا يمدون أعناقهم ليحاولوا النظر إلى عمارتنا ، بل إلى شرفة شقتنا.

استطعت تخطي الكثير من الأجساد حتى وصلت إلى مكان مقابل العمارة ، نظرت فإذا أنا - أو شخص يشبهني تماما - أقف على سور الشرفة، وأخبر كل البشر أنني سأطير.

- انزل يابني بلاش جنان الله يخليك !

نظر إليّ الرجل الذي بجانبي وقال:(أهو أخوك؟)، حمدت الله أنه لم ينتظر مني إجابة وتابع: (أخبره أن ينزل).



صرخ (عم محمود) الفران في وجهي/في وجه شبيهي بالأعلى:
- تطير إزاي يعني ... يا مثبت العقل والدين يا رب !

لكنه بدا وكأنه لم يسمعه و قال بصوت صارخ :
- "لماذا تجعلون سماواتي أرغفة ؟"

أخذ البشر يقلبون أكفهم، ورحت أنا أفتش عن مصدر الجملة التي قالها ذلك الذي بالأعلى، تذكرت أنها في آخر مجموعة قصصية قرأتها.

فجأة رأيته يرتدي ملابس رجل فضاء مذهبة، قال بعصبية:
- "أنا أول رائد فضاء في الحته."

بدا واضحا بعد الجملة الأخيرة ،أن شبيهي هذا قرأ القصص التي قرأتها وتأكدت أن تلك القصص قد لحست عقله.

لكنني تذكرت فجأة ذلك الكابوس الذي رأيتني فيه أطير عاليا، ليس كابوسا واحدا، بل عدة كوابيس تنتهي جميعها نهاية مأساوية ،لذلك صحت فيه:

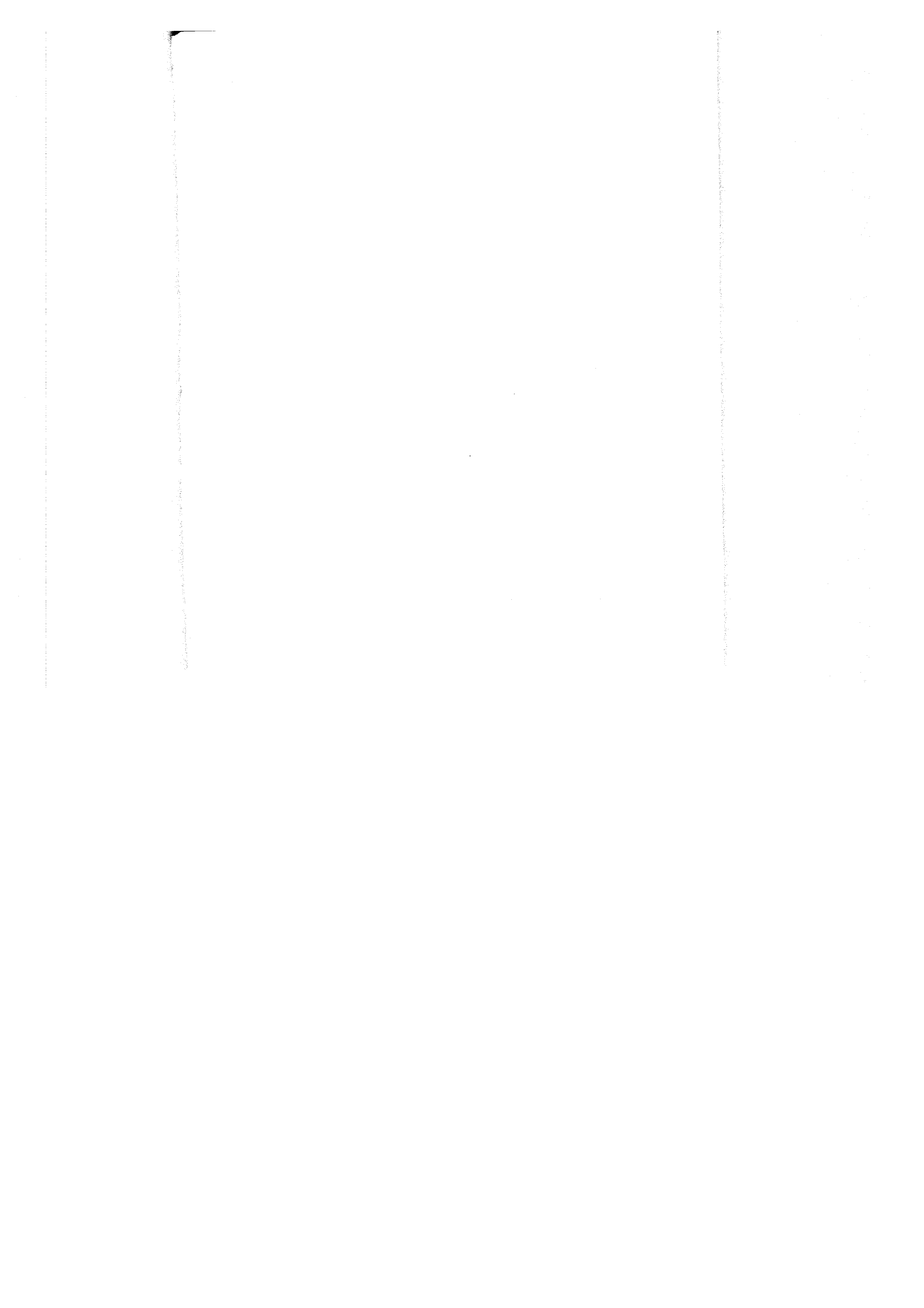
- انزل يا هذا ، أنت بطل كوابيسي !



لكن المدهش أنه قفز. قفز وسط ذهول الجميع... بل وطار أيضا، حلق كثيرا وطاف فوق رؤوس الذاهلين العاجزين. أخرج لسانه وقال ضاحكا:

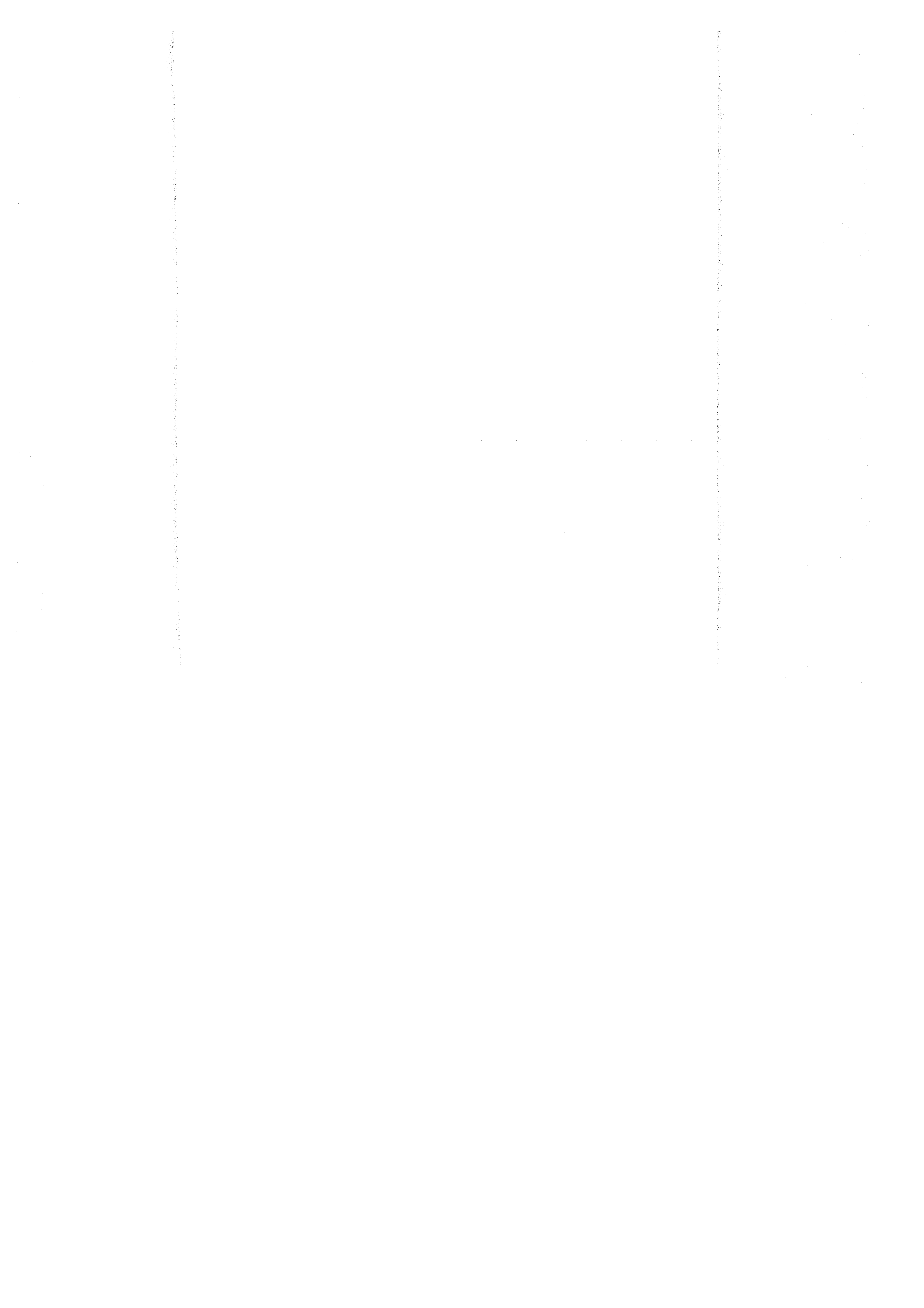
- "لا تجعلوا سماواتي أرغفة."

ثم راح يرتفع إلى عنان السماء، لكنه فجأة اصطدم بالسقف: ذلك اللوح الأبلاكاش الكبير الذي طلاه أحدهم بلون أزرق سماوي، وملأه لطعا سحابية بيضاء.



إهداء إلى روح صلاح جاهين

اقلـــع غمــــاك يــــا تـــور وارفـــض تلـــف
اكســـر تـــروس الســاقيـــة واشـــتم وتـــف
قـــال : بـــس خطـــوة كمـــان . . وخطـــوة كمـــان
يـــا اوصـــل نهـــاية الســكة يـــا البـير يجـــف



كوابيس الفتى الطائر (٢)

عمرو



لا أن الحلم لا يزال يراودك..

عندما تفقد تحكمك للمرة الألف في السرعة التي تطير بها .. عندما تمتصك فوهة الضوء ، تدرك أنك راحل رغما عنك .. فتحرك يدك لكي تخرق ذلك الغشاء الرقيق القوي الذي يفصلك عن الواقع.

تستيقظ .. آيات يس المتلونة بلون البخور الطائر في هواء الغرفة ، المختلطة بالدعوات .. ببكاء أمك طول الليل تقف بينك وبين المرآة المعلقة أمام سريرك، تحول بينكما فلا ترقب سوى هالتين من السواد فوق حدود وجهك المتورم. تتحسس وجهك فتتذكر صفعات الشيخ محمود حين أراد أن يخرج من جسدك الجني الذي لا ينام.

تحاول أن تنسى .. تغرس قدميك المرتعدتين في الأرض الباردة ، ثم تخطو نحو النافذة .. لا شيء هناك سوى النخلة القميئة .. تقف بلا ثمر وبلا ظل. رأسها الذي لم يتبق فيه سوى جريدتين يشبه رأسك إلى حد كبير. منظرها يجعلك تتساءل : "هل كانت تدرك أنها تثمر أحجاراً ترتد

عليها؟ .. ولماذا تقف إلى الآن ؟ .. ألكي تطلع الناس على وجهها القبيح ورأسها المتفسخ ؟ .. لا اظنها تعرف جاهين".

هاهو يبدأ .. أنت الآن تحفظه جيداً فتتبه .. عندما تأتي "مروة" أخبرها .. قل لها إن ثمار النخل ترتد حجارة ، إنك راحل، قل لها ... لا فائدة ، أنت تخاف من الغرق وسط الدموع في عينيها.. ها هي تقترب وها أنت تحادثها .. حين تختفي مرة أخرى وسط بحور الناس ترفع يديك نحو السماء وتطير كي تبحث عنها.. عن نفسك.. عن ذلك الذي يحترق داخلك.

حين يرهقك البحث تفقد تحكمك مرة أخرى .. تتمنى لو تترك نفسك لفوهة الضوء تمتصك .. تتمنى لو تعانق يس والبخور في غرفتك، لكنك تتمتم في نفسك "يا اوصل نهاية السكة يا البيريجف" ثم تحرك يدك لكي تخرق ذلك الغشاء الرقيق القوي الذي يفصلك عن الواقع.

أجنحـــة

أحمد

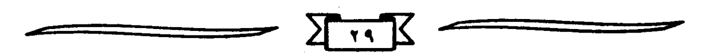


في طريق عودتي من المدرسة أسمع كلام أمي: أمشي على الرصيف بعيدا عن عرباتهم الضخمة، أعبر بينهم بهدوء، وأتركهم يعبثون بحقيبتي حتى لو أفرغوا كل محتوياتها على الأرض.

قالت أمي إنها كانت تفعل نفس الشيء عندما كانت صغيرة، وإن الأولاد الطيبين يسمعون كلام أمهاتهم.

حين دخلت البيت، قالت أختي (ضحى) إن أمنا تبكي كثيرا بالليل هذه الأيام، لكنني ظننت أنها تخترع حكاية لكي تضربني على غفلة مني وتجعلني أجري وراءها طوال النهار.. لذا ضربتها بقوة على رأسها ذات الضفيرة.. لكنها لم تجر ورائي كالعادة، وإنما نظرت إلى الأرض بصمت وبدت وكأنها ستبكي.

وضعت حقيبتي جانبا.. ثم جريت ناحية غرفة أمي لأخبرها أنني جئت بالسلامة، فتحت الباب فسمعت صوت بكائها.. ثم عندما رأتني، احتضنتني، وشعرت بقطرات من دمعها تسقط على رأسي.. قلت: "لماذا تبكين يا أمي؟! لقد سمعت كلامك.. ابتعدت عن العربات.. ومررت



بهدوء.. وتركتهم يعبثون بالحقيبة" لكن كلامي هذا زاد من حدة بكائها.

دخلت (ضحى) بعد قليل.. فاحتضنتنا أمنا بقوة أكثر، وقالت كلاما لم اسمعه منها من قبل ولم افهم الكثير منه لكن (ضحى) كانت تهز راسها وكانها تفهم.

تركتنا أمي بعدها وقالت لي لأول مرة إنه يمكنني أن ألقي الحجارة مع الأولاد.

في الليل، امتلأ بيتنا بأقاربنا.. تجمع أكثرهم حول المذياع وهم يبكون..

عندما سألت خالتي عن مكان أمي.. قالت: "إنها الآن تطير بجناحين في الجنة".. بكى ابي واعمامي كثيرا لما سألت سؤالي، لكنّ عيون الجميع لمعت حين قالت (ضحى) إنها ستركّب - حين تكبر - أجنحة لتلحق بأمي في السماء !!



أسمعه يضحك

عمرو



(١)

شعرت أن قلبه يتصدع من شدة الحزن فحاولت التخفيف عنه مستفسرا عما حدث، لكنه رفض أن يبوح بسره، فاحترمت رغبته.

وقفت أمامه أربت على كتفه في شيء من التعاطف. اغترفت من حزنه فهو أحد صديقين لا أملك سواهما، ومن خلف وجهه الذي بدا لي لحظتها بلا ملامح، رأيتها.

كنت أرقبها دائما في قاعة المحاضرات عند ذهابها وإيابها من خلف حواجبي الكثة، كنت أكلمها في خيالاتي وأختصم معها، لكنني لم أشأ أن أتطفل عليها كما يفعل الباقون.

أرغمته لحظات الصمت علي الانهيار فبدأ يحكي سره، ثم رأيتها من خلفه تناديني بإصبعها.. أحسست أن الفرصة تبتسم أمامي، وفي أقل من لمح البصر كنت عندها.. تتكلم وأتكلم، تبتسم فأضحك. لحظتها شعرت أن الكون قد حضر بين يدي لكن دون شخص واحد، ذلك الذي تركته خلفي يشكو حزنه للهواء.



(٢)

أحس أن الحزن يشق قلبي، يربت صديقي الآخر على كتفي، يحاول أن يخفف عني، مستفسرا عن سبب وجومي وقد زاغت عيناه، لكنني لكبرياء داخلي أرفض أن أحكي، ثم أجدني وسط لحظات الصمت انهار، وفي مستهل حكايتي يذهب، وأسمعه يضحك.



البحث عن شيء مناسب

أحمد



أسمع الصوت فأعرف أنني اقتربت... أمد يدي في جيبي باحثا عن شيء مناسب. أجد السبحة، أخرجها وأداعب فصوصها. أتظاهر بالتسبيح في البداية لكنني أدخل ذلك الزقاق فيتقمصني الدور.

أسلم على المصطفين على جانب الطريق الضيق، وتتغير ملامحي راسمة حزنا عميقا. أجلس على أقرب أريكة، أهتز من داخلي مع صوت التلاوة... وتفيض عيني بالدموع.

تنتهي التلاوة...فيتوقف الدمع، أقوم من مكاني مغادرا... أسمع صوت الجميع يكرر: "شكر الله سعيكم".

أستعيد ملامحي وأنا أنحرف خارجا من الزقاق.

امشي كثيرا قبل أن أسمع الصوت... أعرف أنني اقتربت أمد يدي في جيبي باحثا عن شيء مناسب... أعثر على علبة السجائر... ترتسم على



ملامحي دلائل الانبساط، أوزع التحيات مع لفافات السجائر على الجميع... ولا أنسى أن أسلم على العريس وأرقص قليلا قبل أن أغادر.

استوقفني أحدهم وأنا في الطريق، أخبرني أنه رآني في العزاء منذ ساعات... أكاد أقسم أنني لم أذهب إلى أي عزاء اليوم.

أمشي كثيرا قبل أن أسمع الصوت، فأعرف أنني اقتربت، وأمد يدي في جيبي باحثا عن شيء مناسب.

مرارة روح

عمرو



لكن السائق أنزلني.. كنت أعلم أنه كان يكذب حين قال إن المسافة بين الطريق الرئيسي والمدرسة "فركة كعب" لكنني نزلت..

انتظرت قليلا حتى أجد سيارة أخرى تقلني، ثم أدركت بعد الكثير من الانتظار أنه ليس أمامي سوى أن أزرع قدمي في إسفلت الطريق الطويل العاري المؤدي لمدرسة نجع عبد الله.. تململت قليلا من مجرد التفكير في اجتياز هذه المسافة على قدمي.. ثم قلت لنفسي إن علي أن أترك حياة الدعة التي قضيتها في الجامعة وأن أستعد لحياتي الجديدة.

في الطريق لم تفارقني صورتها.. كانت لا تزال تبتسم .. تمد يدها كي تتناول كيس القمامة الذي أمسكه، لكني أبعد يدي محاولا الا المس جسدها الملوث بتلك المادة التي تشبه اللبن المتخثر.. تأخذني ملامحها.. ضفيرتاها الفأريتان اللتان لا تصلان إلى كتفيها.. وجهها الطويل الأحدب.. سمرتها.. القشف الذي تفشى في جسدها.. تتقدم نحوي



فأمسك الكيس بأطراف أصابعي ثم أناوله لها وألاحظها وهي تضمه إلى صدرها في فرح..

حين أتساءل كيف يمكن لبشر أن يقتات من سلة قمامة؟ كيف يمكن لطفلة مثل هذه أن تأمن شارع المدينة في مثل هذا الوقت المتأخر؟ يضع الأستاذ عبد السميع يده على كتفي ثم يقول "حلاوة روح"..

الجميع هنا في غرفة المعلمين رغم الفقر البادي عليهم ورغم ما قد يبدو عليهم من ضحالة ثقافية تجدهم فلاسفة كل على طريقته.. صحيح أن أغلبهم يذكرك بذلك القالب السينمائي للقروي الساذج، لكن ما يخفيه صدر كل منهم يبدو كفيلا بإقصائه عن ذلك القالب.

حين دق الجرس تسرب هم ثقيل إلى صدري.. أخذت أقنع نفسي أن تعليم لغة ثانية لمثل هذه الفئة السنية ليس جريمة.. وأنه لو كان كذلك فأنا مجبر.. قلت لنفسي إن من فرض هذه المادة لابد وأنه أعلم مني.. وإن هذا الهم الذي أشعر به إنما نبع من حيرتي وحزني حين فرض علي أن أعلم فئة سنية لم أعد للتعامل معها.. كان الاقتناع بمثل هذه الأسباب صعبا لذا وجدتني أميل إلى أن ما أشعر به هو ألم الولوج إلى الحياة الجديدة..

أحاول أن أنسى استعدادا لدخول الفصل.. أدفع الباب ثم أقول:

- Good morning.

الأطفال داخل الفصل لديهم هم أيضا ذلك الوجه الأرضي المتشقق بكل خصائصه.. أستعد للشرح.. أنطق ببعض كلمات ثم أتوقف حين ألاحظها بين الأطفال.. أقترب منها أكثر فيتبين لي أنها ليست من كنت أظن.. أسألها:

- What's your name?

تضع يدها على فمها محاولة منع نفسها من الضحك.. أسألها بالعربية هذه المرة:

- اسمك إيه؟

ترد:

- سميرة.



بين الحصص كانت سميرة تجري في طرقة المدرسة تدفع أمامها عجلة من "الكاوتش".. تتنقل بين الفصول وتجمع أكياس التغذية التي قد يتركها بعض الأطفال.. حين سألت عنها الأستاذ عبد السميع قال إنها لم تسكن المدينة قط.. ثم أشاد بذكائها وكيف أنها تجمع التغذية من الأطفال لتبيعها لهم مرة أخرى في الفسحة.

قبل أن أخترق الطريق الطويل العاري راجعا إلى منزلي فكرت في أن الجنيهات القليلة التي سوف أجنيها من العمل هنا لن تكفي المواصلات.. في أن هذا العمل لا يتناسب معي.. في أنني لست أفضل حالا من صاحبة الوجه الباسم خلف صندوق القمامة ، لكن سميرة قطعت علي تفكيري حين تخطتني بعجلتها مصدرة صوت سيارة.. نظرت خلفها كي تحييني فوقعت العجلة من يدها ، وعلى عكس ما توقعت لم تعر سميرة العجلة أي اهتمام وإنما فردت يديها في الهواء وأصدرت أزيز طائرة.



نظرات قلقة نحو المرآة

أحمد



لأنك مبتدئ - ربما - ستضايقك الطريقة التي يغمز لك بها الرجل خلف الباب، ستذكر نصائح أصدقائك من ذوي الخبرة فتعطي له جنيها يأخذه بخفة.

ستشير لها كي تدخل أولا وستسير معها حتى تعثر على مكان خلفي ملائم، أنت لن تشغل بالك بموضوع إسدال الستائر... فهي غالبا مسدلة كلما اتجهت إلى الوراء.

ستجلس هي بجانب النافذة، ولأنك مبتدئ - أيضا - ستلتفت يمنة ويسرة كالمراقب رغم أنهم أخبروك أن من بالخلف مشغولون عنك.

ستجلس، ثم تمارس بعض طقوس جس النبض: الكلمات الهامسة.. النظرات الحالمة.. ثم تشبيك الأيدي... حتى تلقي هي برأسها على كتفك. أصدقاؤك قالوا إنك لا يجب أن تقلق إذا طالت هذه المقدمات قليلا فالمدة التي ستمكثانها طويلة كما أن الجو المكيف سيمنحكما شعورا لذيذا بالاسترخاء.
حين بدأت تتنقل بيدك لتمر على ظهرها راحت هي تلوي عنقها ثم كشفت الجزء السفلي من الـ "تي - شيرت" فأدخلت يدك لتتلمّس جلدها الأبيض الطري.



لكنك تذكرت أنك نسيت ذلك الرجل في المقدمة.. أصدقاؤك حذروك من نسيانه، هو بالذات لن يبلع - بسهولة - فكرة تقمص دور "كيس الجوافة"، لذلك كنت تسترق بين الحين والآخر نظرات قلقة نحو المرآة، كي تتأكد من أنه لن يلحظ شيئا، وحرصت على أن تداري شهقات شبق خرجت رغما عنك.

لكن الحافلة توقفت فجأة.. وأصدرت العجلات صوت صرير قوي اختلط مع صوت السائق الذي ضرب بقبضته المقود وهو يقول : "انتو مش هتلموا نفسكوا شوية؟!".

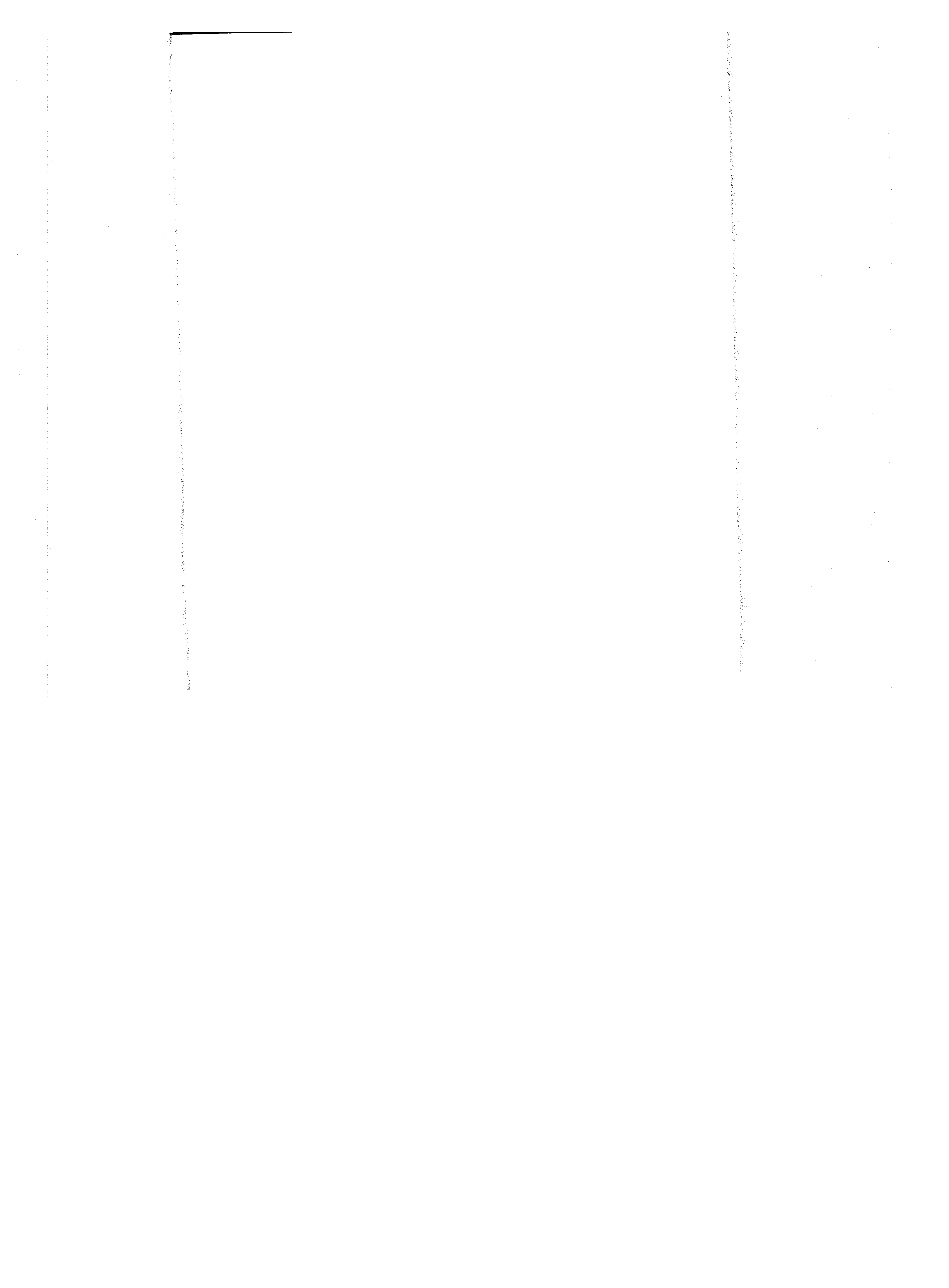
ستعدل الفتاة هندامها الذي أفسدتَه، وستغوص في الكرسي، وستقوم أنت بعد نظرات موحية من الكمساري لتتجه نحو السائق (متجاهلا غمزات الشبان وتلويح فتياتهم لك بالجنيهات) ثم ستميل على أذنه وأنت تدس له زوج الجنيهات في جيبه وتقول : "خد بالك من المطبات يا اسطى".

ومن خلال الزجاج سترى جموع البشر في الشارع، وستفكر في أنك ستحتاج للكثير من الجنيهات إذا عرف كل هؤلاء ما يجري داخل الأوتوبيس!



طويلة، عريضة، فارغة!

عمرو



وبالطبع اتسخت يداي.. من الباب الذي لم يحاول أحد فتحه لسنين طويلة فتراكمت عليه أكوام التراب و التصقت بالزيت الكثيف الذي يغطي أجنابه..

على الفور امتدت يد عم محمود الفلسطيني إلى يدي وحاول منعي من مساعدته في فتح الباب ...

حين اعتدلت سألته عن سبب ذلك لكنه لم يجب.. كانت قطرات العرق البارد قد ازدحمت على وجهه وبدا عليه الكثير من الإجهاد.. قبل أن أعيد عليه السؤال قاطعني بقليل من كلمات الثناء وألقى على سطح العرق البارد ابتسامة دافئة فيها الكثير من الألم ثم بدأ يسأل عن حال أبي وإخوتي...

بينما كنت أرد بشكل تلقائي على أسئلة الرجل كنت أفكر في سبب امتناعه عن تلقي المساعدة...



بعد لحظات قليلة بدأ عم محمود يحكي حكاياته التي يقصها علي كلما رآني وكأنما يحكيها للمرة الأولى .. أخذ يحكي عن ابنه الذي يشبهني وعن بلاده وعن الطماطم التي يطلقون هم عليها "بندورة" ، ثم يتنهد وترسم الذكريات على فيه ابتسامة بطول الوطن... قبل أن يحكي عن قدومه لمصر وكيف يشعر أنه واحد من أهلها.

بينما استرسل عم محمود في حديثه المعاد المتصل تظاهرت أنا بالإنصات له، ثم بدأت افكر في أن اليوم ليس مناسبا بالنسبة لي لمساعدة الرجل، فاليوم سوف اتسلم عملي ولم يكن من المناسب أبدا أن أذهب بملابس متسخة.. لم أشأ أن اقاطعه بالرغم من قلقي على التأخر عن موعدي.. لكنني لم أمنع نفسي من النظر إلى الساعة بين الحين والآخر.

رأى عم محمود ذلك في وجهي وتأكد له ما لاحظه في البداية ...سرعان ما اختفت ابتسامته واختفت معها كل تعبيرات الامتنان التي كانت تغطي وجهه المعروق المتجعد..

حين لاحظت تغير وجهه مددت يدي كي أفتح الباب .. لكنه منعني.. حين ألححت عليه احمر وجهه العجوز ودفعني بكلتي يديه.. أخبرته أنه لن يستطيع فعل ذلك بمفرده فأشاح بوجهه وقال "اذهب".

كان علي أن أتركه حتى لا أثير غضبه أكثر من ذلك وحتى أتمكن من اللحاق بموعدي..

في الصباح التالي تكرر نفس الموقف فبينما أمشي متوجها لعملي قلقا على تأخري عن الموعد المحدد كان عم محمود يقف واضعا يديه الواهنتين عند وسطه، يتصبب عرقا ويصعد صدره ويهبط بشكل لا يتناسب مع برودة الجو أو المجهود المبذول في فتح باب لم ينفتح بالأمس..

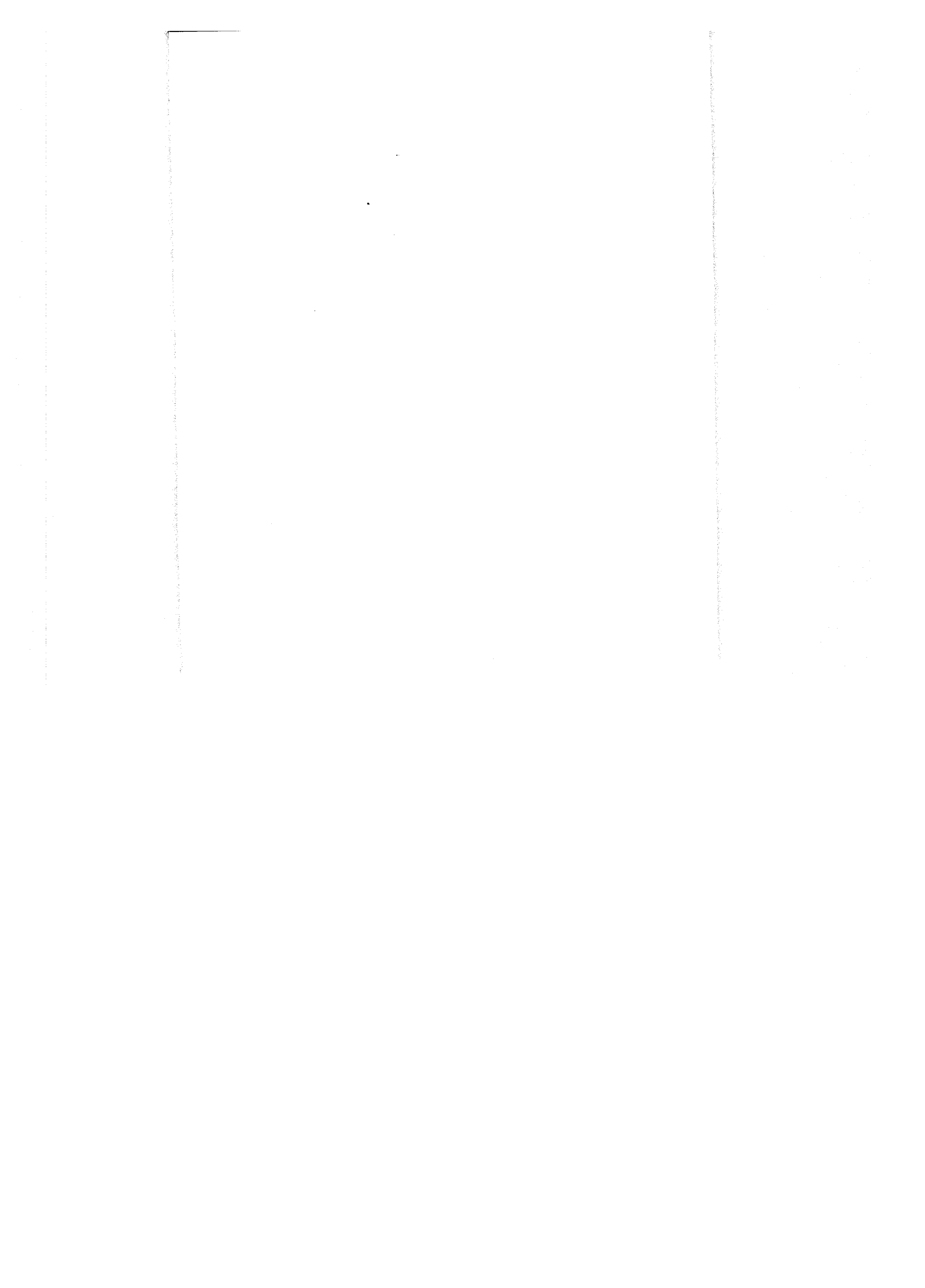
لم يكن من الممكن أن أساعده اليوم حتى لا أتأخر وحتى لا يحدث ما حدث البارحة.. حين لوحت له بيدي نظر بوجه يملؤه العجز وابتسم كعادته، لكنه ابتسم هذه المرة ابتسامة مختلفة طويلة عريضة فارغة.





حكايات من داخل الـ (بيجو)

أحمد



الحكاية على لساني لأحد الأصدقاء:

ما حدث كان فظيعا.. كدت أفطس من الضحك حين شاهدت تعبيرات وجه الرجل بجانبي.. على أي حال هو معذور، تخيل نفسك فجأة وقد اخترق الزجاج أمامك رأس بشري. الرجل رأسه شديدة، لقد تهشم الزجاج بالكامل، وتفجرت الدماء من رأسه.

السائق دخل في لحظة شرود لم يقم فيها بأي فعل.. منظره كان يصعب على الكافر.. نزل كالمجنون يطمئن على صحة الرجل.. الناس كانوا طيبين قالوا له إن الرجل "زي الفل" وتركوه يذهب.

الحكاية على لسان الخالة الدمياطية لابنتها:

والله يا بنتي نجا الرجل بأعجوبة.. الملائكة رفعت الرجل بحيث يرتطم رأسه فقط.. لو كانت الملائكة تركته لراح في شربة ماء! اضطر السائق لأن يسير بنا من هذا الشارع الذي أكرهه. أساسا هو لا يسير فيه إلا الهاربون من الشرطة أو سائقو الميكروباصات بدون رخص. على أي حال هذا الشارع جعلني أتأخر عنك ساعة كاملة.. كنت خلالها أفكر:



يا ترى هل الملعون زوجك مد يده عليك أم ماذا؟ الرجل مجنون وأنا كنت أفكر أنه لا بد سيؤذيك إذا لم ألحق به وأوقفه عند حده.

الحكاية على لسان السائق لزوجته :

هكذا هو الحال دوما.. رجل دماغه مشغول بشيء ما سيظهر فجأة ليقلب لك اليوم سوادا.. عموما اليوم كان بائنا من أوله! الرجل كان يبدو مشوشا.. ظهر فجأة ليقفز على مقدمة السيارة ويكسر الزجاج.. أنت تعلمين كم سيكلفنا تركيب الزجاج الجديد.. الأجرة أساسا تكفي بالكاد لإطعام أطفالك! اعلمي إذن أن أياما سوداء في انتظارنا الفترة القادمة.. المشكلة أن الضباط لو رأوا الزجاج المكسور سوف يكون فيها سين وجيم. ربنا سترها..مشيت من الطريق الخلفي بدون زجاج وأوصلت الركاب إلى أقرب مكان. ما يقلقني الآن هو أني لمحت رجلا يأخذ رقم السيارة، ستكون مصيبة حقيقية لو أبلغوا الشرطة.. ألم أقل لك إن أياما سوداء في انتظارنا؟

الحكاية على لسان الرجل المصدوم في المستشفى:

الولد ابني... اتصلوا بي من المدرسة.. قالوا إنهم أرسلوه إلى المستشفى بعد أن فقد الوعي في الطابور.. جريت إلى المدرسة وأنا أؤنب نفسي.. الولد من البارحة يشكو من مغص. أنتم آباء مثلي وتعرفون: هل ستشكون في التهاب الزائدة بمجرد أن يشكو الولد من مغص؟ لم أكد أتجاوز باب العمارة إلا وقد ظهرت الـ(بيجو) المجنونة.. ثم جرى ما جرى.. السائق كان مسرعا جدا.. أقسم إنني لن أتركه يفلت بهذا.. (سيد) قال إنه نقل رقم السيارة في ورقة كانت معه.

تكملة الحكاية على لساني لأحد الأصدقاء:

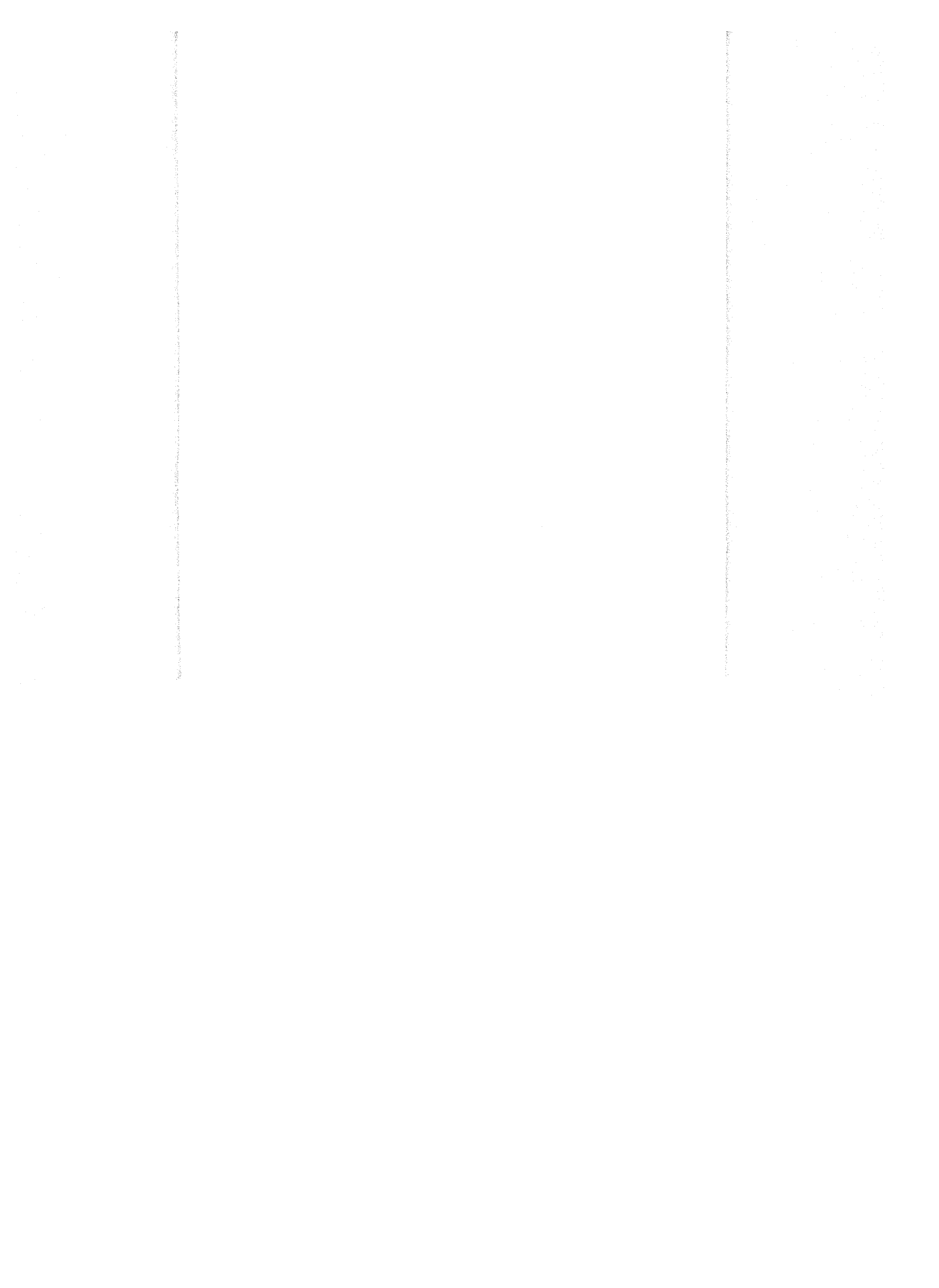
لم تكن معي مشكلة في الطريق الخلفي.. أنا أساسا أرغب بشدة في رؤية أماكن جديدة..هذا غير أني ضحكت كثيرا على كلام السيدة الدمياطية المضحك عن الملائكة.. المشكلة كانت في قطع الزجاج الصغيرة التي تساقطت على يدي.. كانت أحيانا تظهر نقاط من الدماء.. أنت تعرف القميص الجديد الذي اشتريته.. لونه فاتح وبقع الدم كانت ستلوثه بشدة.. أنا أكره الدماء، كما أنها كانت ستفزع صديقتي التي كنت أنوي اصطحابها إلى السينما حالما نصل.





خطــــأ

عـمرو



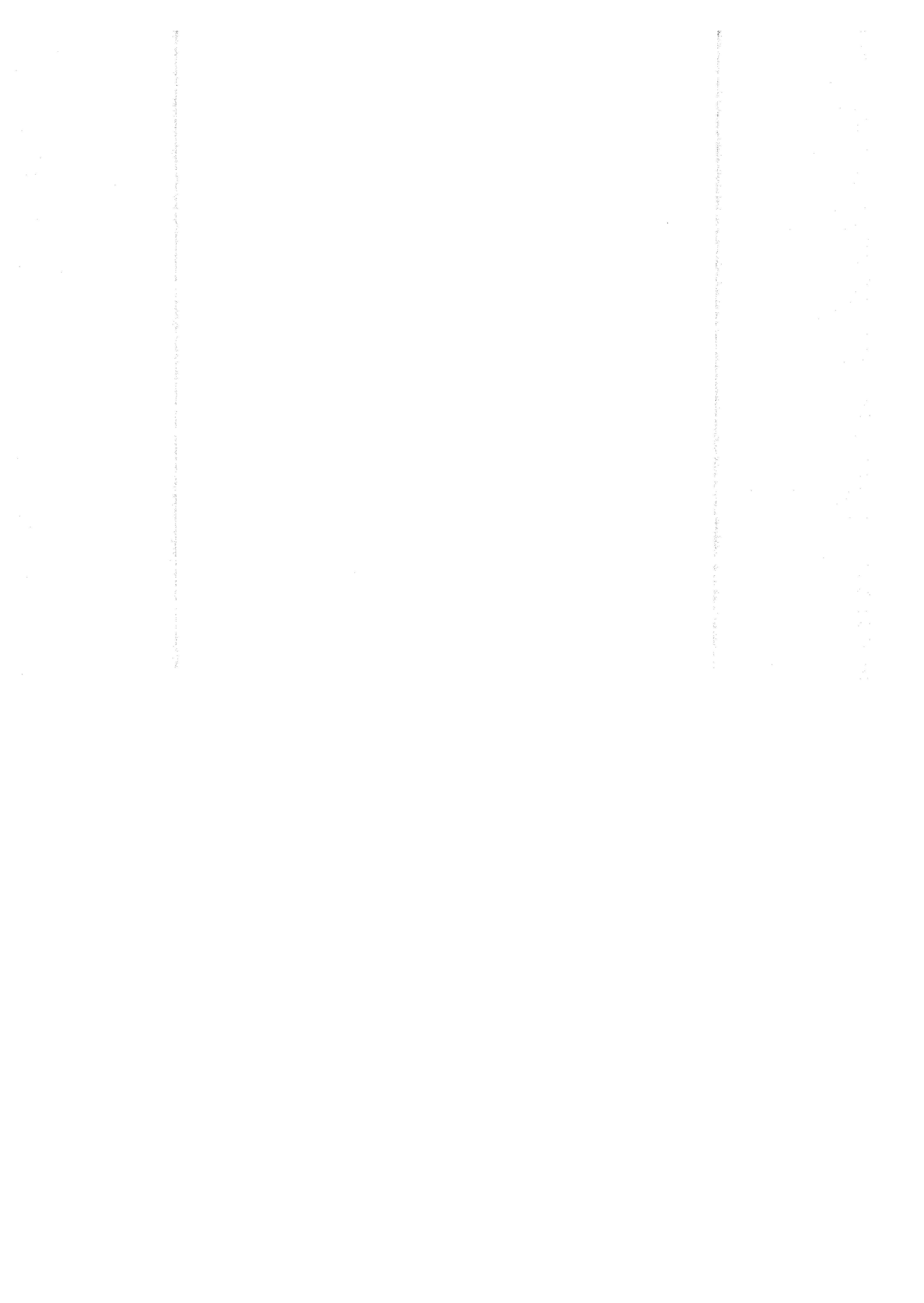
حين تنازل جرس الهاتف عن صمت دام لأيام، طرقت أذنيك رسالة حب، أغلقت المذياع، خفضت كثيراً صوت التلفاز، لمست قدماك الأرض، وامتدت يدك لتطوي الجرنان، وامتدت يدك تلامس عنق السماعة.

كنت تظن أنك إن لم تلق بنفسك في بئر السماعة، أنك إن لم تخرج أكوام الصمت النائم فيها، كنت تظن.. أن الصوت سيأتي فيقول أحبك، وتقول أحبك، لكن الصوت شبيه حبيبتك يعلم كيف يحولك لعبد.

حين تنازل صوت السماعة عن صمت دام، يخرج صوت يشبه صوته، تذكر أنك حين أردته، حين احتجته، حين شحذت لقاءه.... تذكر قلبك حين وقفت وحيداً تذكر آلامه، تتعجب أن يعتذر إليك، تتعجب أن يذكر إيلامك.

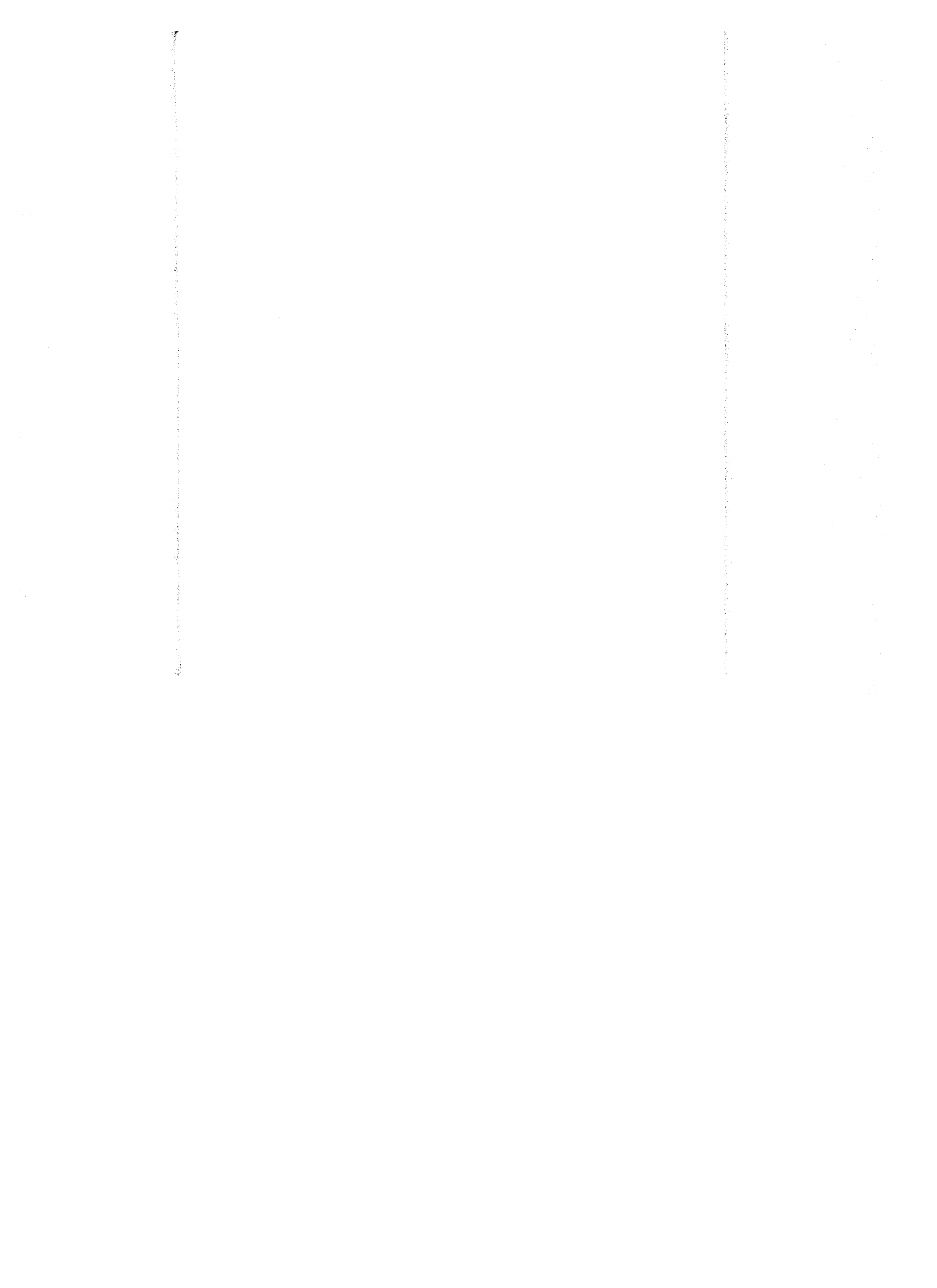
حين تفسر صوت السماعة لم تدهش حين علمت أن الصوت الصادر منها صوت خاطئ، إذ يعتذر الصوت على خطئه، ترفع قدميك على الكرسي وتكرر أنك من أخطأ إذ رد.





ملاك رحمة مجنح

أحمد



- ازيك دلوقتي يا حاج؟

إذن ستكون هذه أول جملة حوارية لي في هذا السيناريو البائس. الأمر كله يبدو كتمثيلية كبيرة منذ ارتديت ملابس الشخصية!

كنت على وشك النزول حين اكتشفت أمي فجأة أن الجينز يجعلني أبدو كمن سيذهب إلى الإستاد.. نصحتني أن ألبس البنطلون الأبيض وفوقه قميص كلاسيكي من نفس اللون.. الآن أنا أبدو فعلا كملاك رحمة مجنح.

- احكيلي حكايتك من الأول.

مؤكد أن الرجل سيتململ الآن، فهذه القصة لا بد وأنه حكاها عشرين مرة على الأقل. عندما يبدأ في التخلص من الصراصير التي تجمعت في حجره وفي كيس (الفينو)، سأكتشف أن القرف لم يعد يصيبني وأنني قطعت شوطا كبيرا في التعايش مع الأشياء المقرفة هنا.. رغم أنني بذلت جهدا كبيرا لأمنع مياه البلاعة الطافحة أمام الباب من تلويث طاقمي الأبيض في أبيض.



يحكي الرجل حكايته، وأحاول أنا انتزاع المعلومات منه.. وأبذل مجهودا خارقا لأجعله يتجاوز حكاياته عن امرأة ابنه التي قتلته وتزوجت عشيقها فأورثته زعلا هو سبب ما فيه الآن.

ارتفاع الضوضاء في الخارج فجأة بسبب أصوات الجماهير الزاعقة ذكرني أنني الوحيد من كل الزملاء الذي يترك الماتش المهم في التلفزيون ويأتي هنا ليصارع المجاري الطافحة، والصراصير، و"حكاوي" الرجل المملة، ورائحة المنظفات والمعقمات التي تسد الأنف.

الأهم من كل هذا أن أصواتهم أعطتني سببا وجيها لخلو المبنى من البشر باستثناء هذا الجالس أمامي وثلاثة لم يستطيعوا التحرك، وبعض الفتيات المتشحات ببياض معكر.

- طيب.. ارفع هدومك كده علشان اطمئن عليك.

هو يعرف تماما أني ممثل رديء، وأنني سأقوم الآن بفحص جسده كله تمهيدا لمناقشته كحالة درس في الصباح، لكنه يستجيب مرغما وهو يلعن الفقر والمرض. انتهيت منه أخيرا وتركته وهو يعاود ارتداء ملابسه.. فكرت في البحث عن أي طبيب هنا ربما أسأله سؤالا أو اثنين ينفعان

غدا في وقت الشدة، لكن جلبة مفاجئة اخترقت أذني: رجال ونساء يزعقون وبعضهن يولول.. وراح أحدهم يصرخ:

- مافيش دكتور في المخروبة دي يقولنا حتى ان كانت صاحية ولا ميتة؟!

ثم نظر في عيني طويلا كمن وجد ضالته...

ونظرت أنا كثيرا في عينه.. كانت حمراء.. في الحقيقة كانت على وشك البكاء.

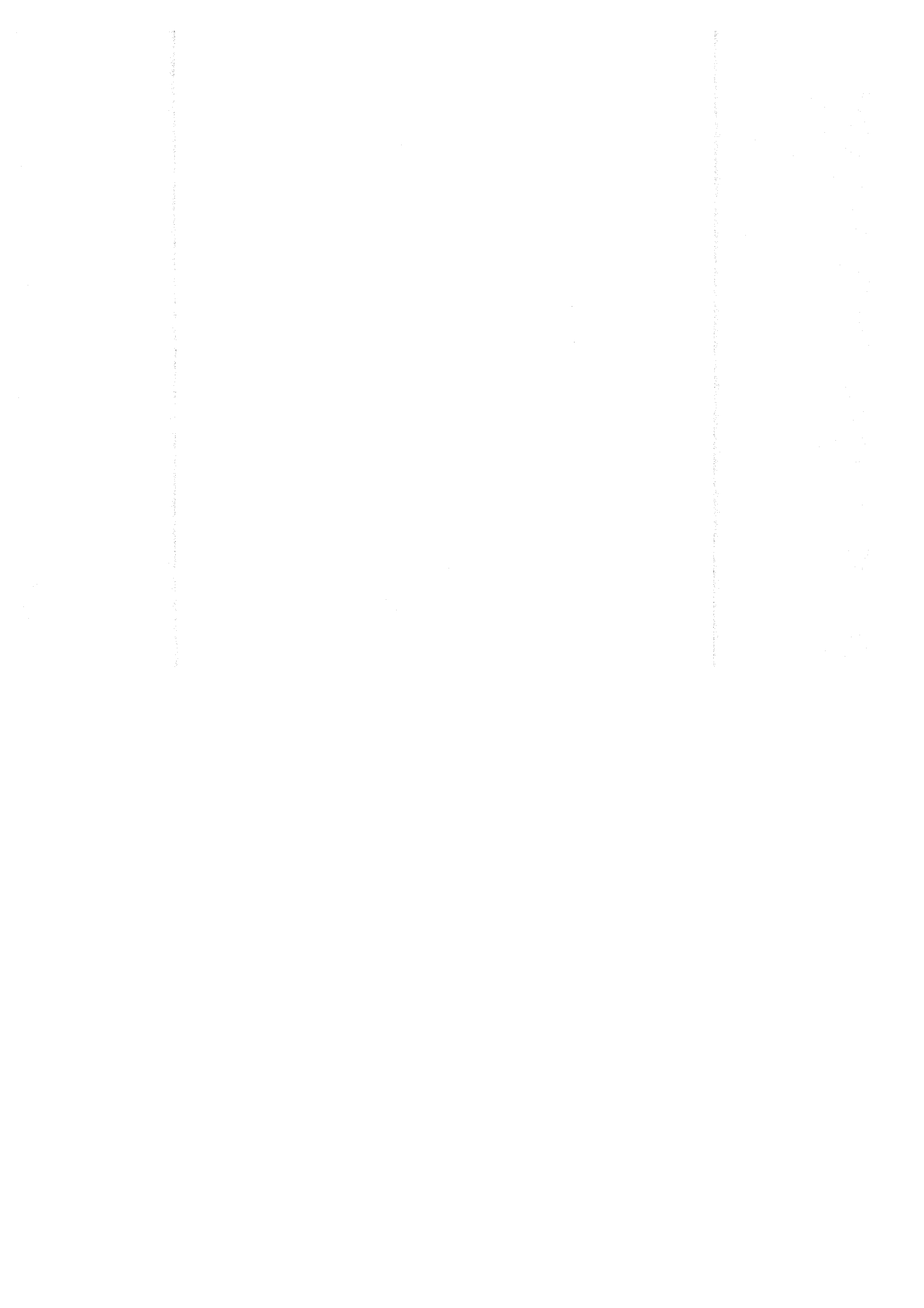
صرخ مرة أخرى وهو ينظر مباشرة في عيني وبصوت متهدج هذه المرة:

- بقول مافيش دكتور في المخروبة دي يقولي أمي صاحية ولا ميتة؟!

إعطاء رأي في أمر كهذا مسؤولية كبيرة.. ثم أنا مالي؟! إنها مسؤولية الطبيب المقيم الذي لا أدري أين ذهب.

استخدمت إمكاناتي كملاك رحمة وفردت جناحي لأهرب – طائرا – إلى البيت.





ثقب أسود

عمرو



تفشل في تفادى أمطار الردة التي تتساقط عليك بين الحين والآخر.. وتبول عليك حرارة الجو فيختلط عرقك بالردة.. توشك أن تتراجع لكن الإحباط الذي سيغطي وجهها إذا ما رجعت خالي اليدين يجبرك على الاستمرار.

بعد يوم طويل من العمل وساعتين من الانتظار في الطابور أنت الآن تقف عند نافذة الكشك تدفع الواقفين عن يمينك وشمالك.. ثم تمط شفتيك لترسم ابتسامة بعرض كتفيك وتنادي بكل أدب:

-عشرين رغيف والنبي يا أبو علي.

لكن حسن بائع الخبز لم يلتفت إليك. كيف يراك وأمامه الفاتنات في طابور الحريم؟.. حسنا.. تثبت النظارة على عينيك.. تطيل عنقك داخل النافذة وتكرر ما قلت.. ينظر نحوك.. ثم يمد يده نحو قفص الخبز..

لا تعلم هل مددت يديك لتفرد طرفي البدلة الصيفية.. أم أنها هي التي مدت طرفيها من السعادة.. واستعدت كي تحتضن مرادك وتخلصك/ تخلص نفسها من هذا العناء.. لا تزال تحافظ على ابتسامتك.. يتجه القفص إليك.. تفرد طرفي البدلة أكثر.. ثم تلاحظ يدا من خلفك تتلقف

القفص.. تحاول أن تنخفض، لكن بديهتك السلحفاة لا تنجدك، فيخدش القفص رأسك في طريقه لمفتش التموين..

الكثير من الردة تسقط فوق رأسك من الأقفاص المتجهة لأيادي أقارب أصحاب المخبز وأصحاب أقارب أصحاب المخبز.. وأنت لا تفكر سوى في الأفواه الصغيرة الجائعة ولا ترى سوى الإحباط يغطي وجهها..

بجهد كبير تدفع الواقفين بجوارك، تدوس على أقدامهم، وتمد عنقك في النافذة، لا يهمك ما حدث لحذائك ولا لمظهرك، تنادي:

-ابو علي.. عشرين رغيف والنبي.

يلتفت إليك.. تمد طرفي البدلة كي تتجنب حرارة الخبز.. يضغطك الرجل الملتصق بظهرك.. تكره أن تتركه يأخذ خبزك، فتجذب القفص.. يدخلك تصلبك في مشادة معه.. يقع الخبز على الأرض، يحاول الناس من حولكما أن يفرقا بينكما.. تجمع الخبز والتراب ثم تخرج من الطابور.. لا تفكر في تعديل مظهرك.. ولا في العدسة التي كسرت.. تنظر إلى الخبز بين يديك.. تخبر نفسك أنك حصلت على ما تريد.. تحاول أن تبتسم.. تشعر أن شيئا ما قد فقد..

فأر يشبهني

أحمد



كدت أصرخ لكني تحملت قليلا متذكرا كلام الدكتور: "ستأتيك نوبات ألم لن تستمر كثيرا"...

شعرت أن عيني سوف تنفجر ، بينما رحت أجاهد لتثبيت صورة مهتزة لـ (عبد الرحيم) و (علي) اللذين بدا وجهاهما أكثر شحوبا من أي وقت مضى.

لاحظت الضجر البادي على ملامحهما، الضجر المصاحب لطول الانتظار، اكتشفت بعد قليل أن هذا الضجر قد انتقل إليّ. قمت نحوهما وجذبت كرسيا وقلت:

- من صعد الآن؟

أجاب أحدهما :

- (عمر)، وله الآن أكثر من نصف ساعة !!

اكتفيت بهز رأسي محاولا تناسي ألم عيني...



تعودت أن يأتيني هذا الألم، لكنه لم يأتني وأنا خارج البيت من قبل.

تردد في رأسي صوت الدكتور:

- ستنتظر دورك في إجراء العملية، ومن يدري فقد يكون في هذا فائدة لك...

مر أمامنا (عمر) فانشغلت به عن متابعة كلام الدكتور، كان يعد النقود فسألته:

- كيف الحال اليوم؟!

قال دون أن يتوقف عن عد النقود:

- العدد كبير، وهذا يعني المزيد من النقود.

غطيت عيني بيدي وأنا أفكر أن هذا يعني أيضا المزيد من العبث بعيني.

سمعت اسمي ينادى فانتبهت، ذهبت ناحية المنادي فعرف أني صاحب الاسم، أشار لي بإصبعه فتبعته.

دخلت باب المبنى، صعدت الدرج فتراءت لي صورة الدكتور يقول:

- ستجني بمرضك مبلغا معقولا.



دخلت حجرة الدرس فتدافع تلاميذ الدكتور من طلبة الطب يريدون فحصي..اختلطت أصواتهم في أذني: "افتح عينك"، "أتشكو من أذنك"، "من صدرك"، "مم تشكو"...

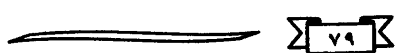
هذا ما يفعلونه دوما: يتسابقون لمعرفة التشخيص قبل أن يخبرهم الدكتور.

لم ينتظر معظمهم أن أرد: جذبني أحدهم من أذني ليدخل فيها أداة سببت لي ألما، وغرس آخر إصبعه في عيني، وراح واحد يقيد ذراعي بجهاز قياس الضغط ، هذا بينما انشغل الباقي بالتزاحم حولي كلٌ يريد أن يحظى بمكان قريب مني.

عندما أجلسني الدكتور ليشرح لهم، لمحت بطرف عيني السليمة حجرة مقابلة يتدرب فيها طلبة آخرون على تشريح ضفادع وفئران.

ضحكت عندما اكتشفت أني وجدت فأرا يشبه (عبد الرحيم)، ووجدت آخر يشبه (علي)...

رحت أتسلى باحثا عن فأر يشبهني ريثما ينتهون.





القاهــــرة

عمرو



الآن وقد صرت ماهرا ، تضع التذكرة في فتحة بوابة المترو... تدفع القضيب الحديدي الذي يمنعك عن المرور، ثم تنتظر خروج التذكرة لتلتقطها.. تمشي بهدوء على الأرض الرخامية الناعمة ثم تهبط باستخدام السلم الكهربائي دون تردد.. ودون أن تتعثر قدماك ودون أن تسمع ضحكات السخرية التي اعتدت سماعها في السابق..

لكنك ما زلت تحس بشيء من الرهبة حين ينفتح باب المترو... يرتادك خوف لا تعرف مصدره.. تضع يدك اليمنى على ذراعك الأيسر وتقول "الساعة" ثم على جيب القميص وتقول "الفلوس" ثم على هاتفك المحمول وتقول "الموبايل".. هكذا تعودت أن تفعل كل صباح في طريقك الطويل نحو مقر الشركة التي تعمل بها.

يتدافع الناس حولك نحو المقاعد الشاغرة بينما تتوجه أنت إلى الجانب الآخر من العربة وتمسك بأحد الإطارات المستديرة المعلقة في أحد ماسورتين حديديتين في منتصف الممر.



في المحطة التالية يتدافع الكثير من الركاب يتعلقون هم أيضا بالإطارات المستديرة... وجوه أغلبهم يبدو عليها إرهاق أزلي.. بعضهم ينام رغم الوقوف ورغم اهتزاز المترو وتوقفه بين الحين والآخر..

تتابع بعينيك خريطة توضح خط سير القطار وتعد المحطات الباقية قبل الوصول لرمسيس...

"رمسيس"... حين تردد الاسم بين شفتيك يراودك شعور غير عادي بالتضاؤل.. العمارات العالية التي تحجب عنك السماء .. كباري المشاة والكباري العلوية من أمامك ... صوت القطارات من خلفك.. اهتزاز الأرض من تحتك مع حركة المترو..

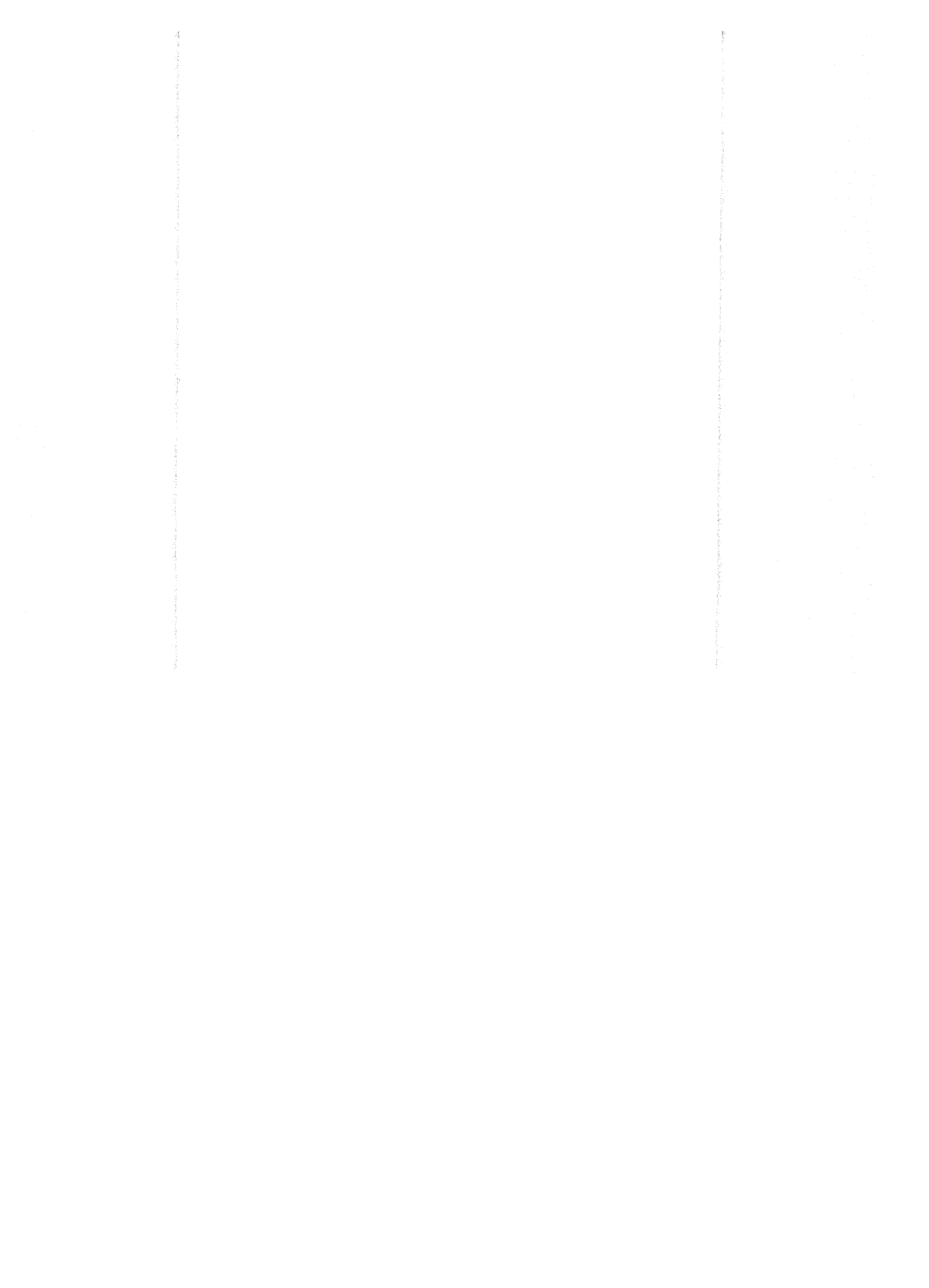
تتذكر... تحرك يدك كعادتك متمتما "الساعة.. الفلوس.. الموبايل".. ثم تنظر إلى الرجل الواقف أمامك وزوجته... لونه الأسود الحالك يدل على أنه غريب مثلك.. يقف خلفها.. يؤذيه احتكاك الركاب الذكور بها فيتقدم عن أمامها ثم لا يلبث أن يعود إلى مكانه الأول.. حين تطيل النظر إليهما، تخشى أن يفكر أنك تنظر إليها فتستدير..

من خلال الزجاج الداكن للباب المغلق ترى الرجل وهو يزيح الناس عنها بقوة.. يعلو صوته في وجه أحدهم بكلمات غير عربية.. يسخر البعض من خوفه على قطعة الليل التي تقف بجواره. يبدو واضحا أن الرجل لا يفهم العربية لكنه يفهم جيدا لكنة السخرية.. دون جدوى يكرر محاولاته في إبعاد الناس عنها قبل أن يحتضنها بيمينه... ويسكت.



رغبة في حك معصم

أحمد



رمقهم فإذا هم ملتصقون بكراسيهم تتدلى أياديهم أمامهم وقد ثبتت أعينهم بحيث تصوب نظرها إلى ذلك الواقف هناك.

شعر برغبة في حك معصمه...

تحرك في مكانه، حرك رجليه، وقف، باعد بين معصميه ثم جلس.

لم يشأ أن يسمع للمحاضر، فهو ليس هنا بإرادته على أية حال.

أعمل أظافره في معصمه...

تساءل عن الوقت الذي سينتهي فيه من محاضرته، حملق في الساعة مستبطئا حركة عقاربها. وجدهم يقفون استعدادا للمغادرة، بدؤوا يتحركون في جماعات حركة متثاقلة.

راح يدافع أجسادهم حتى يتمكن من الخروج، اضطر أحيانا لأن يحني ظهره ليمرق من فرجة يتركها أحدهم بين رجليه، تقافز على الطاولات أحيانا أخرى، وصل إلى الباب، تجاوزه... وتوقف.



باعد بين معصميه، حرك رجليه، وتنفس بعمق.

أخرج من حقيبته علما، أضرم فيه النيران، لوح به، ثم رفعه ليحترق عاليا.

وقف الجميع يرمقونه...

كان يعلم أنه بهذا لن يفك قيد شعب أسير ولن يحرر أرضا محتلة، لكنه مع ذلك سمع أصواتا لفولاذ يتحطم، وأبواب تفتح، وشرائط لاصقة تنزع.

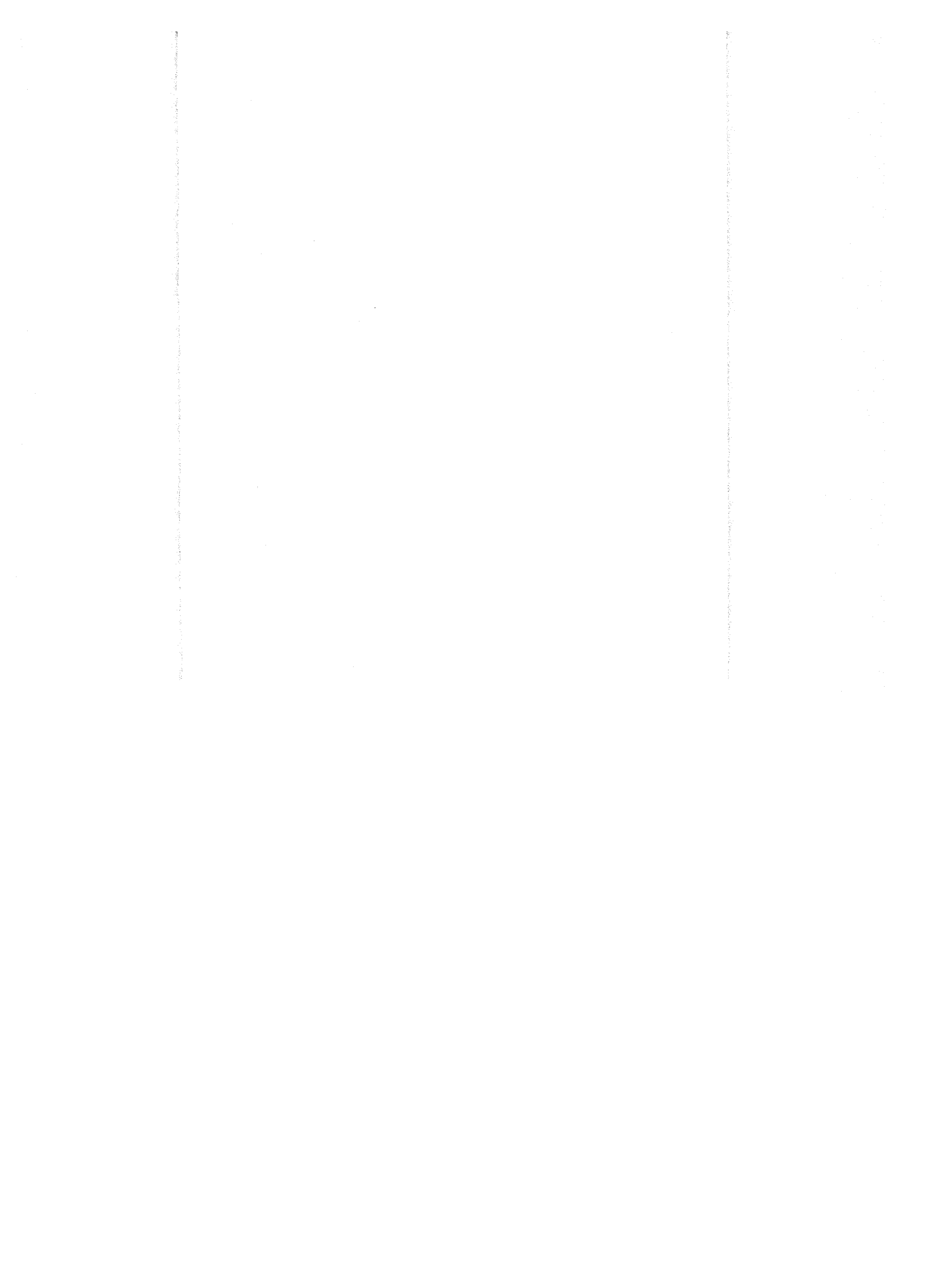
تحرك زملاؤه نحوه، تخلوا عن تثاقلهم، هاجوا، رفعوه على الأعناق، هتفوا، وقف هو على الأكتاف...

باعد بين معصميه، وفرد ذراعيه ليطير، لكن أيد قبضت على معصميه فوقع.



لماذا لا ترتفع دموعنا لأعلى؟

عمرو



حين وضعت قدمي على سلم الطائرة، كانت دموعك لا تزال على وجهي. عيونك التي خبرت كل دروب الحزن عبرت فوهة الضوء وجاءت تتبعني..

حين جلست على الكرسي أدرت نظري في المكان.. لم يكن هناك احد غيري.. قمت أتفحص ما حولي.. لم يكن في الطائرة سوى الدرجة التي كنت بها، لا مضيفات، لا مسافرين.. ولا حتى أحزمة.. بعد قليل صعد طفل بملابس بالية حين جلس تحركت الطائرة وكأنها كانت تنتظره.

أضاف صعود الطائرة إلى ضيق صدري.. شعرت بألم شديد في مكان الجرح.. الأيام الأخيرة لم تكن جيدة بأي حال.. لازلت أذكر وجهك المسكون بالقلق وأنت تتحدثين مع الطبيب.. وكيف اختاره الخجل حين امسكت يدك وقلت للطبيب أن يشق جسدي بمشرطه كما يشاء دون أن يطلع على الساكنين بين قلبي وأضلعي.. لا أعلم حقا لم تجزعين دائما، لم يحتلّك الهم بسهولة؟.. كنت دائما تسألين "لماذا لا ترتفع



دموعنا لأعلى؟ لماذا لا تشكو همومَنا؟" وأنا كنت دائما بجوارك.. أهدهد روحك، وألفك بين أضلعي..

بينما كنت أفكر، كانت الطائرة تتوقف بين الحين والآخر.. يركب فيها من كل الأجناس: بيض وسود وصفر.. صغار وكبار.. أغنياء وفقراء.. وكانت حين ترتفع تثير بأضلعي نفس الألم وبعقلي كثيرا من الذكريات..

الآن وأنا أجلس في الحديقة .. أتناول العنب وأقرأ أخباركم في جريدة الصباح.. لازلت أشعر بالشوق إليك.. المكان هنا جميل.. الناس طيبون.. والحي مليء بالحسناوات.. كلهن رهن إشارتي.. لكنني لا أريد سواك..

بالأمس لم يوقظني لصلاة الفجر صوت الأذان.. وإنما دموعك صعدت على وجهي.. وصلني معها دعاؤك وصلاتك وترحمك.



إهداء: إلى عمرو منير، حكاياته تثير فيّ شجنا

حكاية بنت شعرها أصفر

أحمد



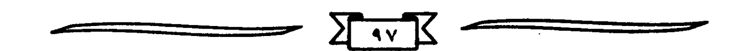
ستقسم بينك وبين نفسك أنك لن تهدأ حتى تعثر عليها..

"لا يمكن أن تختفي هكذا بعد ما فعلته بي.."، ستقنع نفسك بهذا وستخمد تساؤلا عن سر غيابها لأسبوع حتى الآن.

ثم إنك تعرف أنك لن تستطيع نسيانها بسهولة، الأشخاص الطبيعيون لا ينسون بسهولة من يحدثون تغييرا كبيرا لهم. هل يمكن أن تنسى متى كانت أول مرة مشيت فيها في مظاهرة؟!

كنت – كالعادة – تلقي النكات وتتبادلها مع أصحابك حين ظهرت هي تتقدم المظاهرة وتردد شعارا كنت لا تفهم حتى ماذا يعني!!

لكنك اقتحمت الصفوف.. تقدمت حتى سرت بجوارها.. وتعمدت أن تملأ عينيك من لون البحر بعينيها، ومن لون الذهب بشعرها. ثم امسكت هي بيدك، ورفعتها عاليا ورحت أنت تردد الشعارات كطفل



ينطق حروفه الأولى، لكنك بعد لحظات شعرت كما لو أنك ولدت بهذه الهتافات في فمك !

تفكر أنك ربما تجدها الآن في المكتبة.. أنت تحفظ الآن الطريق إلى هناك.. ترى كم مرة مشيت معها في هذا الطريق؟! هل تذكر أول مرة ذهبت فيها إلى المكتبة؟

كنت متجها إلى "كافيتيريا" الجامعة حين أقبلت هي تحمل تلك الكتب الضخمة، وابتسمت لك ابتسامتها التي تحمل صفاء الدنيا كلها. صافحتها.. وتعمدت أن تملأ يدك من دفء يدها، وأن تملأ أنفك من شذى عطرها. ثم جذبتك من يدك.. رشحت لك كتبا لتقرأها.. وبدأت تقرأ كطفل يتهجى، لكنك خلال أيام كنت قد قرأت كل الكتب السياسية في المكتبة.

لكنها ليست حتى في المكتبة.. تقرر تنفيذ آخر خطوات البحث.. ستذهب إلى بيتها، أحدهم دلك عليه، وادعى من سألتهم عنها أنهم لا يعرفون رقم هاتفها.. أنت تعرف أنهم يكذبون، لكنك لا تدري لماذا.

حين تصل.. يفتح لك أبوها عابسا ، وتسمع بكاء أمها في الداخل. حين تسأل عنها.. سيعلو نحيب أمها وسيصرخ أبوها في وجهك:

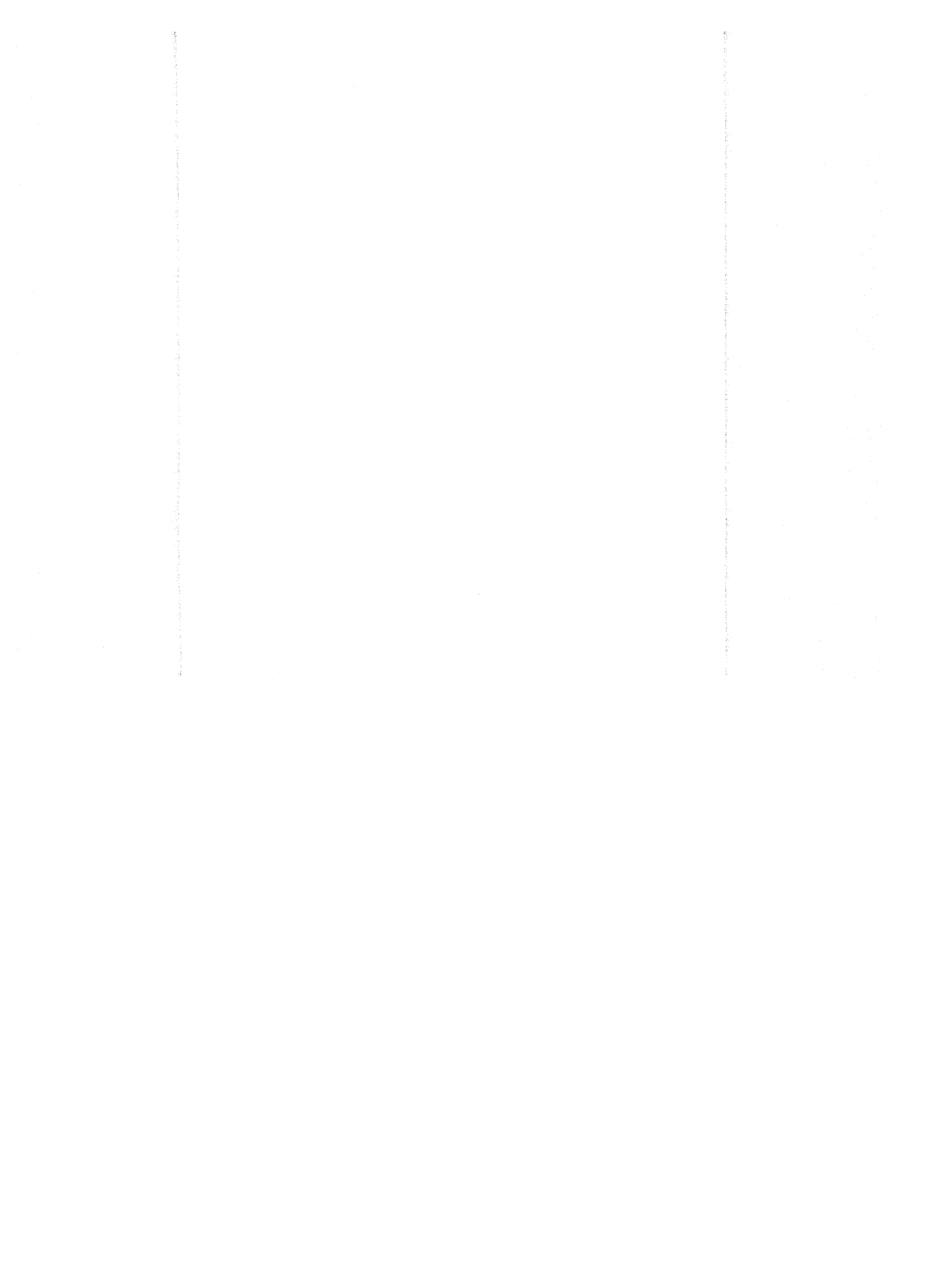
- في السجن.. خدوها العساكر من كام يوم.. عشان تبقى تعمل نفسها زعيمة.

الآن فقط، ستتراجع للخلف بخطوات بطيئة ، وستتذكر كيف صرّخَت في وجه رئيس الجامعة في آخر ندوة.. تساءلَت عن سبب احتجاز المشاركين في المظاهرات.. وستذكر كيف أطل من عينيها التحدي وهي تذكر اسمها بلا خوف.

بعد قليل، ستهرول مسرعا ، وستتأكد أن أحدا لم يتبعك إلى هنا.. وستفكر: كيف تجيب حين يسألونك عنها؟

حسنا.. ستفعل كما فعل الجميع معك: ستقسم إن ما جذبك إليها كان شعرها الأصفر ، وستقول إنك لا تفهم شيئا في السياسة !!





حـرس سـلاح

عـمـرو



ارتسمت علامات سعادة كبيرة على وجه أختي قبل أن تفرد يديها وتصيح بكل ما عندها من صوت:

- "كسبنا".

تحرك لساني في كسل بين كومة الحلوى التي في فمي مستفسرا عما حدث.. ثم رأيت أختي تمسك بعسكري بلاستيكي أخرجته من كيس الحلوى الذي كنا قد اقتسمناه منذ لحظات.. انتقلت لي فرحتها .. أخذنا نحدق معا في العسكري الملفوف في كيس شفاف.. حين أخرجته أختي من الكيس أحببته كثيرا.. امتطيت أحد الحوائط المهدمة من حولنا.. ثم أمسكت في يدي قطعة خشب.. قالت أختي في حزم:

- "حرس.. سلاح".

رفعت الخشبة وألقيت على وجهي كل ما أملك من الجدية والحزم.. ثم لم نتمالك أنفسنا فانفجرنا ضاحكين.



حين لاحظ أبي ما نفعل نزلت وجريت نحوه.. ألقيت بنفسي بين ذراعيه فاحتضنني بقوة.. لحقت بي أختي وحجزت لها مكانا على حجره.. ثم وضعت العسكري أمام عينيه... بدا أبي وكأنما يبحث عن ابتسامة داخله، كان حزينا للغاية... أمسك بيده الضخمة يد أختي وقبلها..

جذبتني أختي.. قالت إن لديها سرا تريد أن تخبرني به.. قربت فمها من أذني ثم أخبرتني أن هذا العسكري مسحور وأنه حين يكبر سوف يفعل كل ما نأمره به.. سألتها من الذي أخبرها بذلك قالت بثقة تامة:

- "عم مصطفى".

كنت أعلم أنها تكذب فأنا كنت معها حين اشترت كيس الحلوى لكن كذبتها أعجبتني.. سكتُّ قليلا ثم طرحت على ملامحي الكثير من الدهشة..

نادت علينا أمي فجرينا نحوها حين رأت فرحتنا بالعسكري أرادت أن تعطينا نقودا كي نشتري كيسا آخر من الحلوى. أدخلت يدها في جلبابها وأخرجت كيس النقود نظرت فيه ثم احتضنتنا وسالت دمعة من عينها..

كان صعبا علينا أنا وأختي أن نستمر فيما نحن فيه بينما أبي وأمي يبدو عليهما حزن كبير. جذبْت أختي من يدها.. وقفنا نرقب كل شيء حولنا.. كان أبي يجلس على الأرض واضعا يديه فوق رأسه وكانت أمي تبكي وبدا بيتنا المهدم حزينا مثلنا..

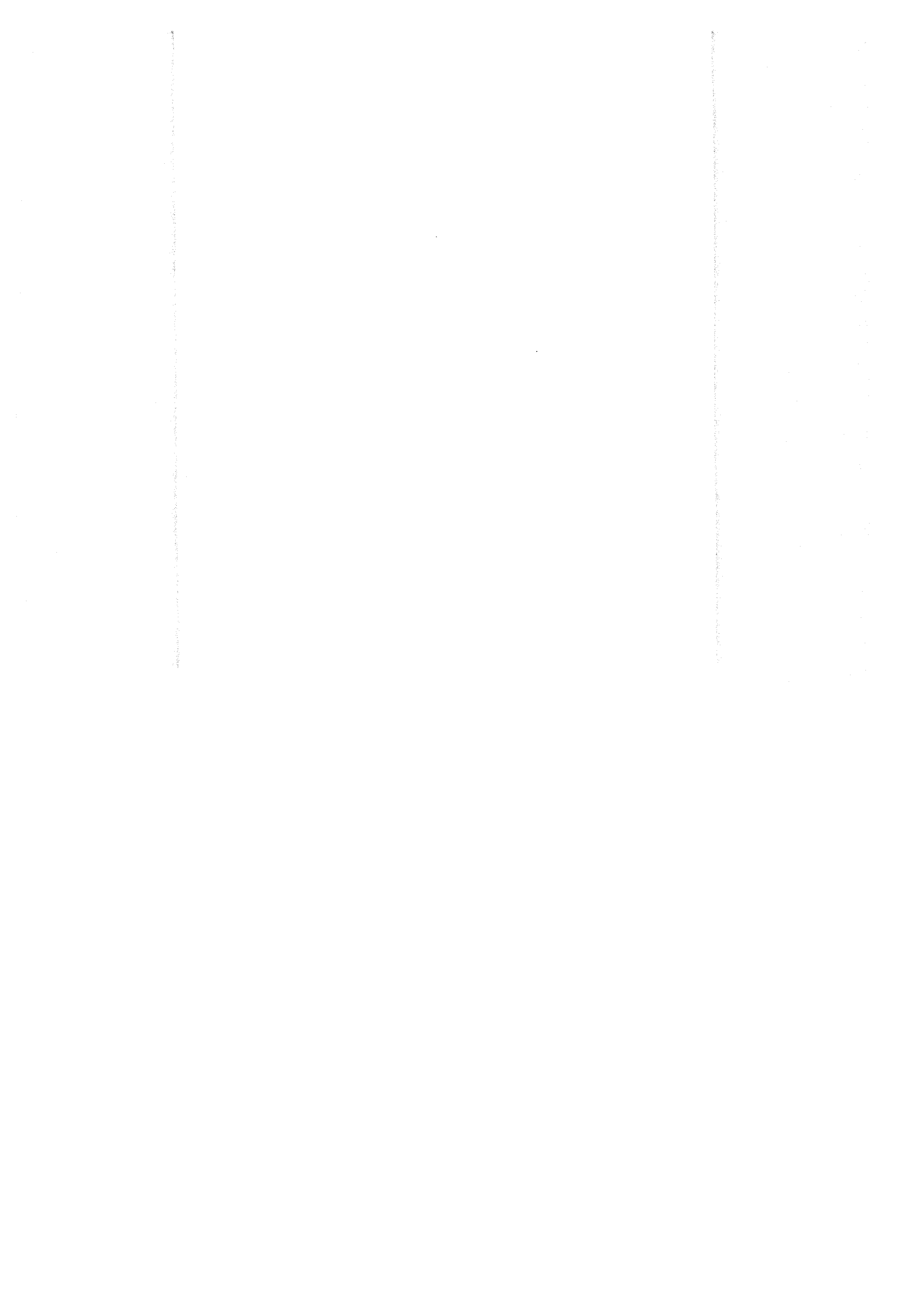
جلست أنا على حجر أمي. ولففت ذراعي حول عنقها، قلت لها إنني سأضرب العسكر من أجلها.. لكن دموعها زادت ونزلت على وجهي.. حاولت ألا أبكي مثلها، قربت فمي من اذنها، أخبرتها أن العسكري الذي كسبناه مسحور وأنه حين يكبر سوف يفعل كل ما نأمره به.. سوف يبني لنا بيتا أكبر. سوف يحمينا.. ويشتري لنا الكثير من الحلوى.. ابتسمت أمي.. رفع أبي رأسه من بين يديه، مسحت أمي دموعها ومالت على أبي تحكي له.





تحرك لزمن قصير

أحمد



تنجذب إليها...

لكنك تكابر. تحاول أن تتكر، وتحاول أن تقنع نفسك أنك أكثر نضجا من هذا. تتشاغل بالحديث إلى ذلك الذي يجلس إلى جوارك، بالنظر عبر النوافذ، أو بالغناء والتصفيق مع الذين يملأون الدنيا ضجيجا في الكراسي الخلفية..

لكنك رغم كل هذا — وعند أول لحظة صمت — تعاود النظر إليها من جديد...

تتساءل عن السبب الذي يجعلك تميل إليها هذا الميل، وأنت الذي طالما اعتبرت شعورا مثل هذا ضربا من العبث...

أهو جمالها الهادئ؟! رقة ملامحها؟! عذوبة كلماتها؟!

أم أنها طابقت نموذجا رسمته في خيالك؟!



ما الذي حرك ذلك الساكن بين ضلوعك؟!

تستسلم أخيرا لفكرة ترضيك..وتقنع نفسك بأن "الأرواح جنود مجندة"...

تسأل الجالس بجانبك عن اسمها فيخبرك..تضحك من نفسك..تقول: "كان لا بد أن أعرف!"...

وماذا سيكون اسمها إن لم يكن هذا؟!

- ممكن اقرا المجلة اللي كانت معاك من شوية؟

تستغرب اندفاعك..لم تتعود من نفسك هذا التحرك..وأنت الذي تعودت التظاهر بالثبات..

لكنك تسعد حين تراها تبحث عن طلبك:

- يا بنات.. مين فيكم معاها المجلة بتاعتي؟

ويسعدك أكثر أن تقدمها لك بابتسامة جميلة هادئة...

تقلب صفحات المجلة، وتمر بك أيام الرحلة..تندم على أنك أجلت التحرك..أو أجلت التفكير في التحرك كل هذا الوقت..



تسأل نفسك عن التصرف المناسب القادم، تحاول القبض على أفكار خبيثة –تحاول التسلل إلى دماغك– ليس أقلها أن تطلب منها رقم هاتفها المحمول..

تفكر أن ابتسامة أخرى منها ستدفعك في اتجاه مناسب.ترد إليها المجلة، فتأخذها بنفس الوجه الباسم.

توقظ النائم بجانبك..

- معاك ورقة؟

تبدأ في تقطيعها قطعة قطعة... " أكلمها.. ما كلمهاش..أكلمها..ما كلمهاش"..

لكن كلمات السائق تقاطعك:

- حد هاينزل هنا؟



عندما تعلن هي انتهاء رحلتها.. تكاد تستوقفها وتمنعها من النزول..لكنك تكتفي بملاحقتها بعينيك.. تمنحك نظرة مودعة قبل أن تغادر.. ترمي أنت الأوراق من يدك..يعود ذلك الخجول بين ضلوعك إلى سكونه، وتعود أنت إلى وقارك الذي بدأت تمله..وإلى ثباتك الذي بدأت تكرهه.

حين لا تجدي تعاويذ القمر مع الشمس

عمرو



ألجمه العرق فمد يديه بنزع الأغطية من على صدره بعد أن كادت تخنقه. كان قد قرر ألا تغويه الأحلام، لكنه مع طول الليل مشى.. قرر ألا ينحرف لأي طريق فرعي.. اخترق العابرين محاولاً ألا يصطدم بهم.. داس على الأجساد أسفل قدميه.. دهس كل رأس حاولت أن ترتفع عن الأرض ولو لشبر واحد.. أمسكت يد بقميصه.. جذبته، لكنه واصل سيره دون حتى أن ينظر لصاحبها.. قد القميص فتخلص منه .

تقلب .

أمسكت نفس اليد بملابسه الداخلية فتجرد منها.. أوقفه جبل من اللحم.. حاول أن يجتازه عن اليمين، لكنه تلقى لكمة ترنح على إثرها ، حاول عن يساره فتلقى أخرى.. عبر بين قدميه فركله آخر وجذب ساقيه هاو، فهوى.

تقلب .

حاول أن يقف على قدميه فلم يستطع.

تقلب .

حبا حتى احتضن الأسلاك الشائكة و رآها تختنق ..

فتحت النوافذ فسالت شمساً.

مد يديه خلال الأسلاك وقد اختلطت دماء جروحه بعرقه .. نادى شمسه.

نادته ..

- " يا عمرو"

تجاهلها.

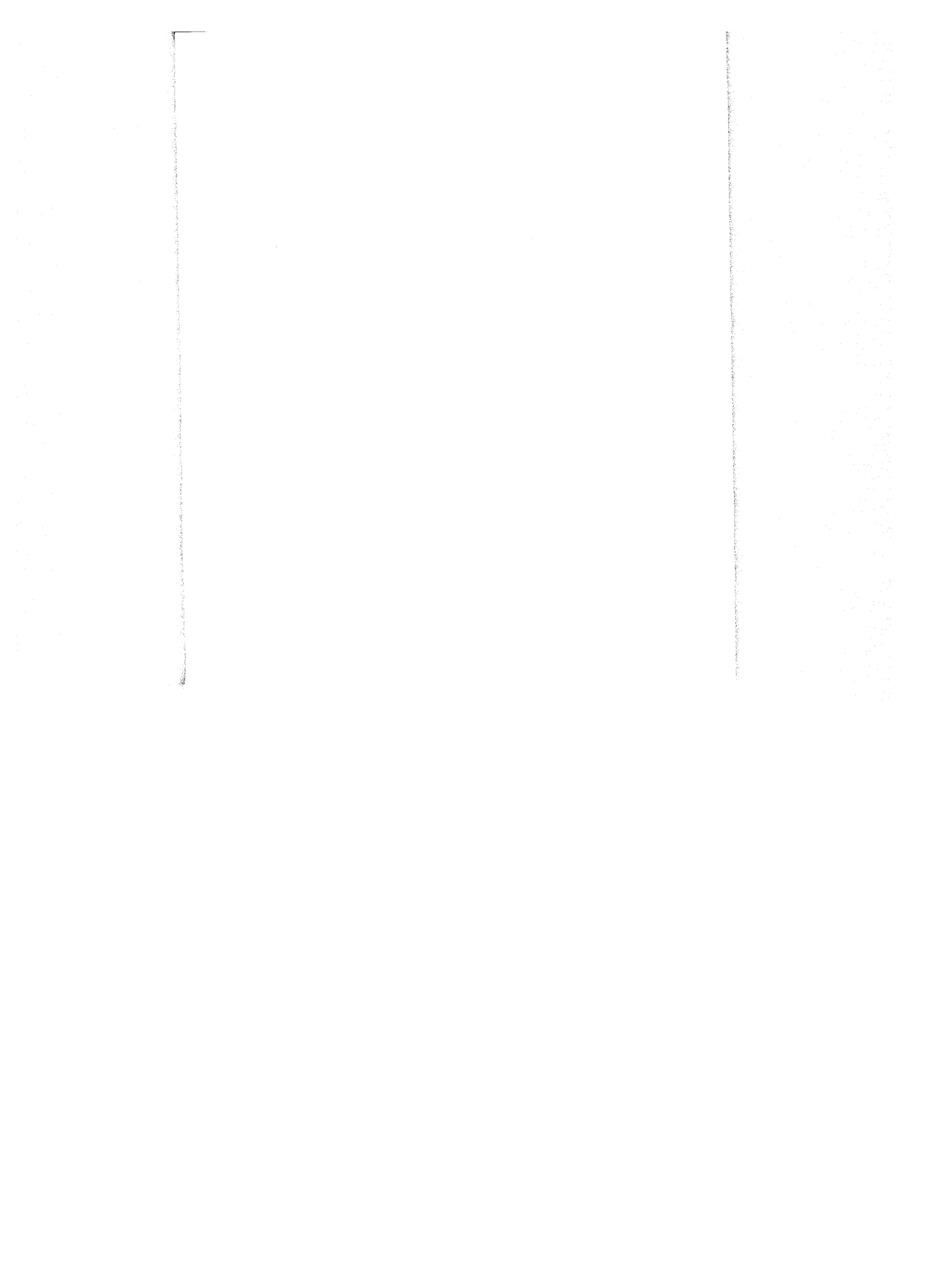
غنى لها.. كان يدرك أن بنات الحور لم تخطف الشمس .. لكنه غنى.. حاول أن يتعدى سور الأسلاك.. منعته يد أمسكت بقدمه.. قاومها.. سحبته فتشبث بالسور، نظر إلى الشمس المختنقة ورفع صوته بالغناء..

سحبت الغطاء من فوق قدميه.

عذبه تاج الأشواك الملتف حول يديه.. صرخ "لن أحمل هموم هذي الأرض".. كررها ثم نظر نحو الشمس.. غنى لها.. أوقفه صوت المسامير تدق.

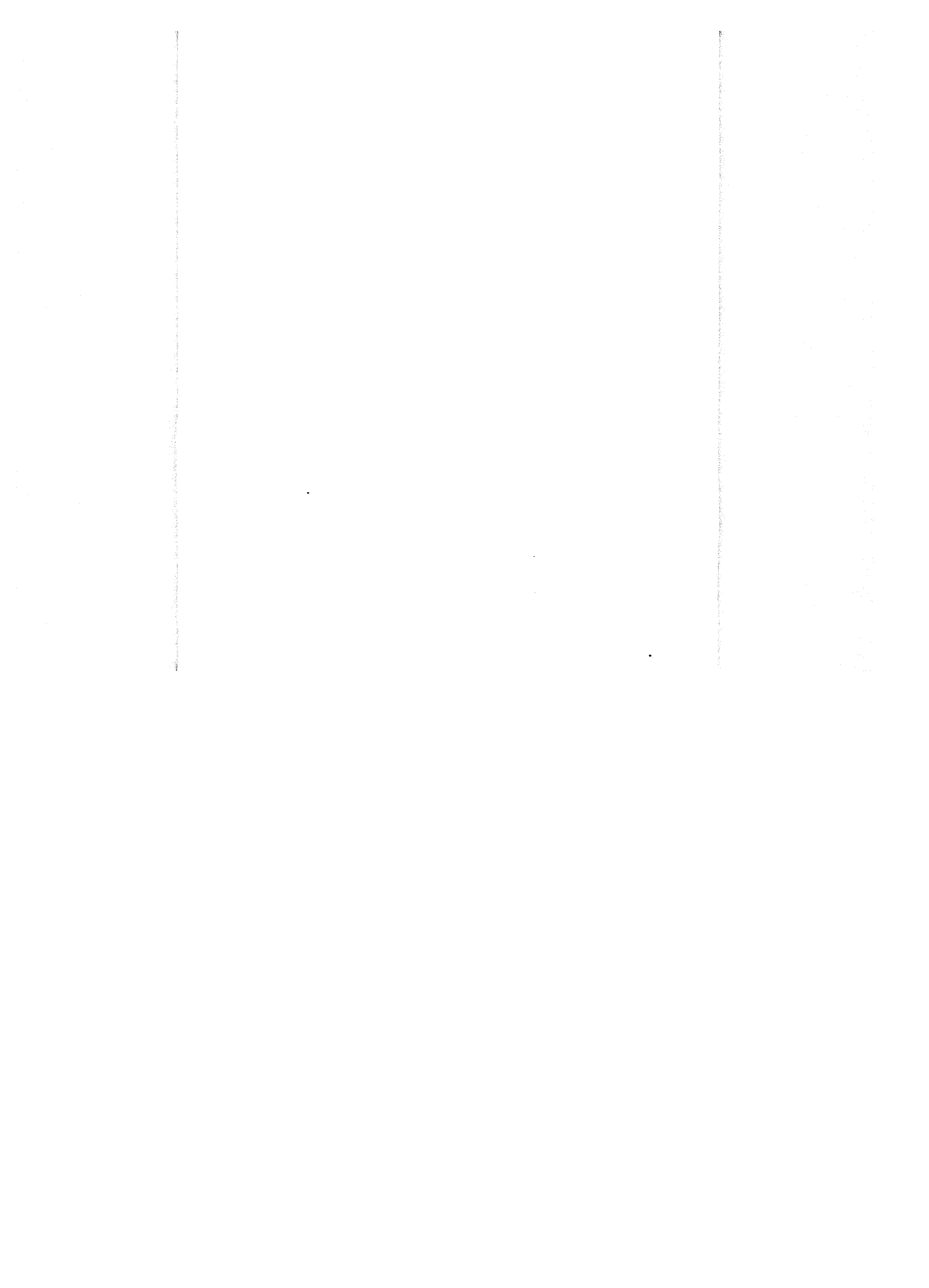
فتح عينيه فرآها تبتسم.. تعجبت من الطريقة التي التوى بها عنقه وانتصب بها جسده وانفردت بها يداه.. أحس هو أن شيئاً قد تعفن داخله.. حاول أن يقوم ليلفظه لكنه لم يستطع.





الشـريـــــك

أحـمـد



تبرز كلمات (تشيكوف).. تتمرد على ما حولها من كلمات في الذاكرة..

الآن تصبح كلماته أكثر وضوحا من أي وقت مضى: "أشد كلمات الخطباء تأثيرا قد تثير الدمع في عيون الغرباء، لكنها تبدو لأصحاب المصيبة باردة تافهة"..

الآن تحترق عيناي بالدمع.. وأستمع إلى خطيب لم يعرف يوما أبي.. ولا يعرف أن نصائحه بالصبر تبدو أقل كثيرا من مستوى الحدث.

بعيون مهتزة من وراء الدمع، أبصرت الجمهور عند باب المدافن. ذكرني هذا بكلام أهل البلد ، قالوا إن الله يرسل لنا في هذا اليوم آية من آياته ، فبينما توفي أبي الذي جاوز الخمسين بقليل، يموت في نفس هذا اليوم.. ذلك المحمول على الأكتاف والذي لم يبلغ الثلاثين بعد. أخذت أفتش وسط الجمهور عن ابن الميت، فكرت إني سأجد شريكا في الحزن،



مسحت كل الوجوه بحثا عن وجه يحمل بؤسا كالذي يحمله وجهي، ودمعا حارا كدمعي، وذكريات حزينة كالتي ملأت عقلي..!

التقطت أذناي حديثا عن سوء حظ الصغير الذي تركه وراءه، وكلاما لرجل يتمنى لو كان الصغير اليتيم أكبر قليلا.. كيف لم ألحظ هذا الطفل؟ صبي لا أظنه تجاوز الأربع سنوات، تتناقله الأيدي، يتشبث بذيل جلباب أحد الرجال تارة، وبذيل جلباب رجل آخر تارة أخرى.. ونظرات عينيه تقول إنه لا يستوعب شيئا مما يجري حوله.

فرغ الخطيب أمامي من خطبته التي انتظرت نهايتها بفراغ صبر، فإذا الناس ستعود أدراجها..أهكذا ينتهي الأمر؟ إنهم حتى لن يؤنسوا وحدة أبي الذي دفنوه للتو، لم يجودوا سوى بكلمات عزاء تحمل كل برود الدنيا: "شد حيلك".."انت راجل البيت دلوقتي".."ما تبكيش قدام اخواتك"..!

قررت أن أبقى قليلا بجانب قبر والدي! عُبثت كل خلايا مخي بالذكريات: تذكرت كل قصيدة شعر قالها، كل مزحة ضحكنا لها، كل ابتسامة تأييد، وكل نظرة توبيخ وتأنيب..!

حانت مني التفاتة ناحية شريك الحزن، أدهشني أن أجد عنده من كانوا حولي منذ قليل، يحملونه، يحتضنونه، يمسحون على رأسه الصغير، بينما احتفظ هو بنظرات بلهاء، وبفم غبي مفتوح.

الآن..تتتابع ذكريات بغيضة في رأسي.. مشاهد متتالية كئيبة..غرق أبي في غيبوبته..نحمله حملا إلى المستشفى.. وتسجيل يملأ أذني لصوت سيارة الإسعاف..

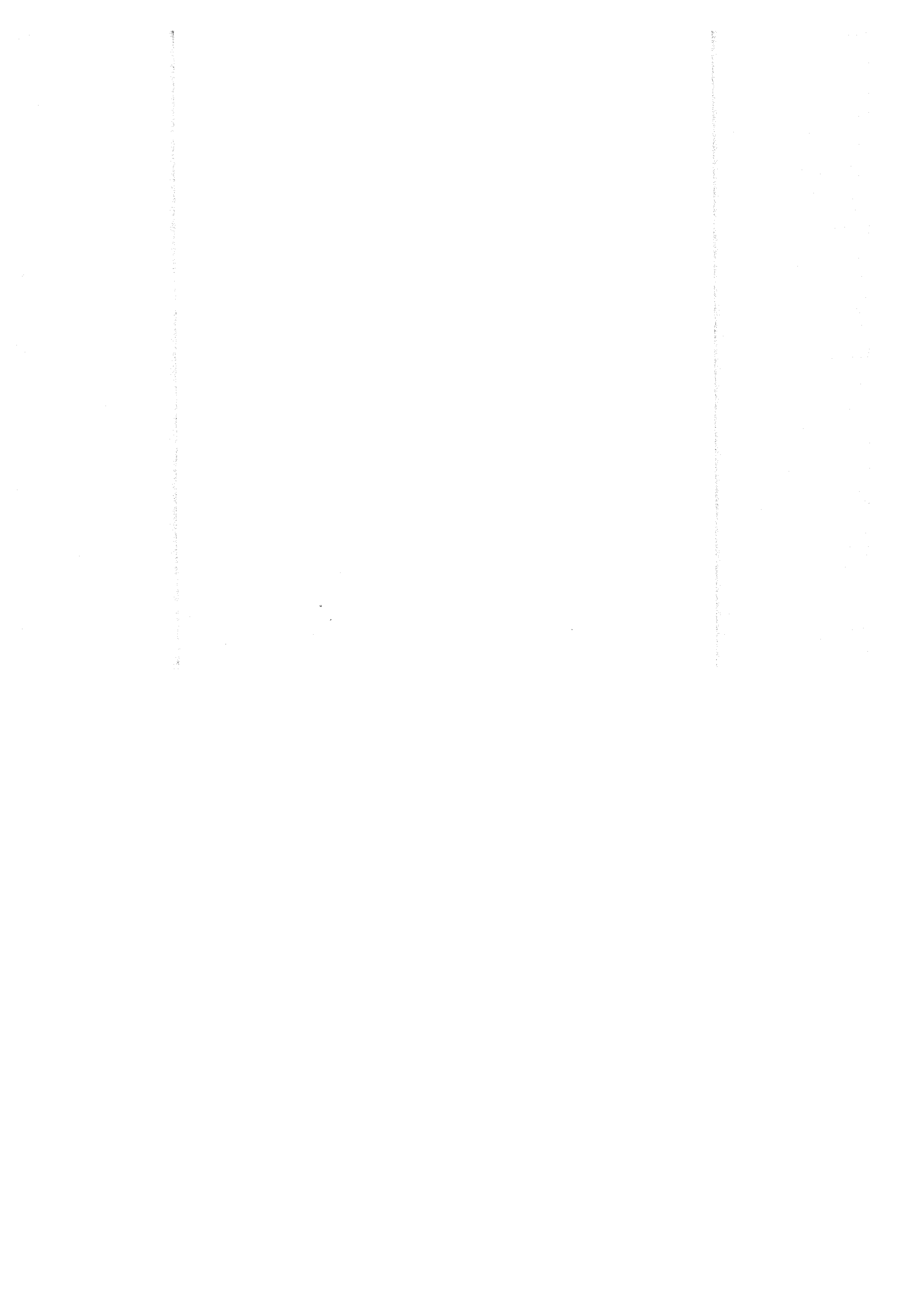
أغادر المدافن مسرعا وعيناي تملؤهما صورة ثابتة..

خط مستقيم في جهاز رسم القلب..

خط مستقيم بارد يخلو من نبض الحياة...

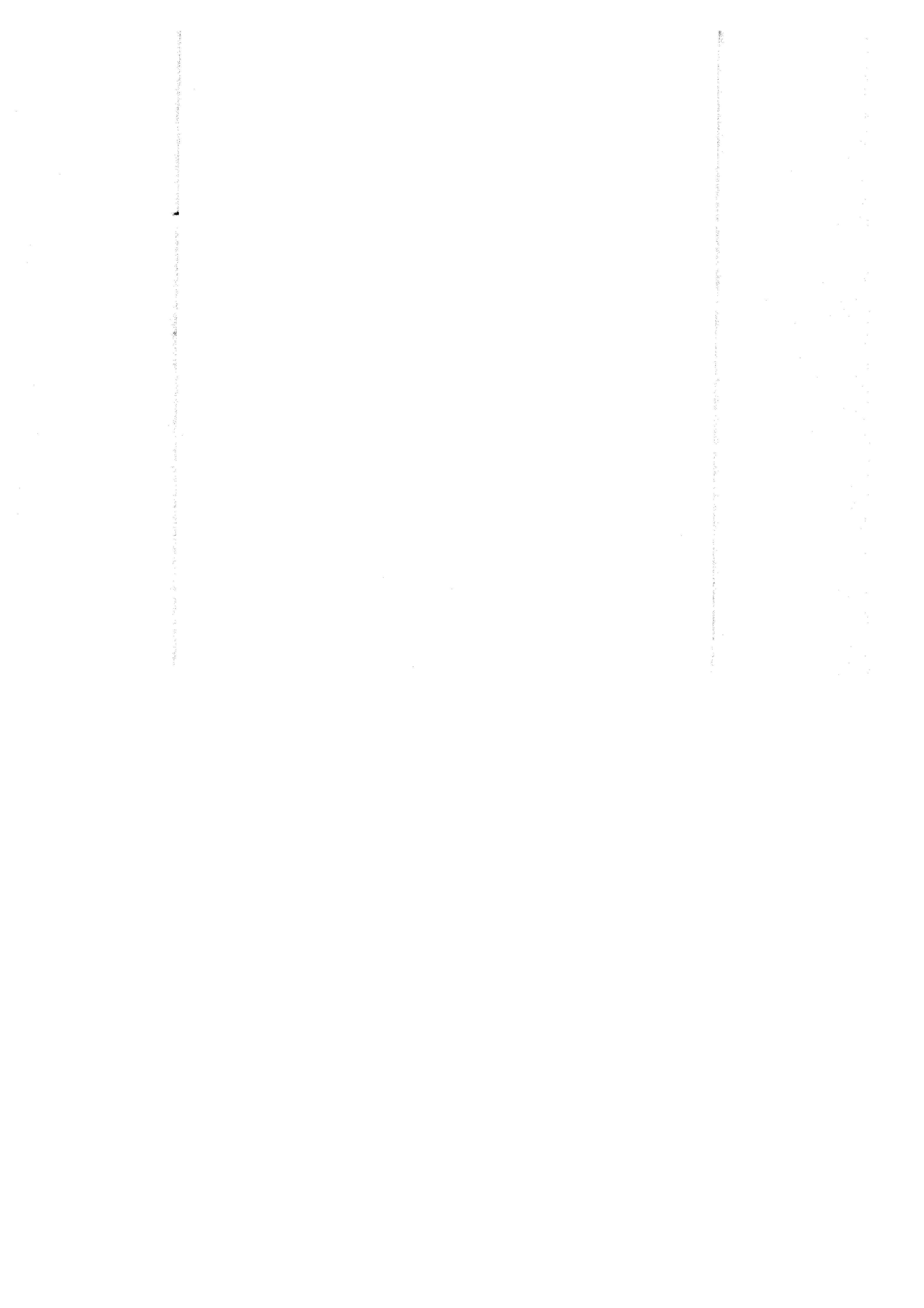
الآن..ألقي نظرة على الشريك...فيمتلئ صدري حقدا وحسدا...

الآن فقط، أتمنى لو أن لي نظراته البلهاء، ودماغه الخالية من الذكريات!



أحب رائحة العرق

عمرو



التفتت إلي وسلمت دون أن تحتضنني. لا أذكر أنها احتضنتني في المرة السابقة. أمسكت يدها بيسراي وقبلتها فرمقتني بعين صلبة. أحسست أن قلبها يغلي بمزيج من الحنين والنفور.. مزيج يجعلها لا تعرف هل تغضب مني أم تخاف علي؟

كانت حقائبي كثيرة ثقيلة لكن أبي أصر على حملها جميعا. ودعت أمي مرة أخيرة وركبت مع أبي.. كان صدره العجوز يلهث وكأنه محرك السيارة. كثير من العرق تصبب من جبينه.. نظر إلي وكأنما يريد الحديث.. شيء ما جعله يصمت قبل أن يتكلم.. أخرج منديله ومسح العرق..

وددت لو ألقي رأسي على صدره كما كنت أفعل في السابق. كان يعود من العمل مجهدا فيخلع جلبابه ويستلقي على السرير، يترك عرقه للهواء يجففه، وأنا كنت دائما بين ذراعه وصدره.. يداعبني.. يغني لي.. يعلمني شيئا من القرآن وأنام على صدره قبل أن تنتهي أمي من إعداد المائدة..



ظل صامتا طول الطريق.. تمنيت لو تكلم.. لو غضب.. لو أمرني بعدم السفر لكنه لم يفعل، وإنما ظل وجهه المجعد هادئا كعادته خاليا من الانفعال..

التفت نحوه وقررت أن أبدأه الحديث.. وقبل أن أتكلم رن جرس هاتفي المحمول.. إنه الكفيل مرة أخرى، يطمئن على دجاجته التي تبيض الذهب.. لم أشأ أن أتكلم معه كثيرا.. أعطيته فقط المعلومة التي يريد :

- في الطريق يا طويل العمر.. في الطريق..

حين أغلقت الهاتف فقدت رغبتي في الكلام. نظرت من النافذة.. نفس الشوارع التي عرفتها رغم مرور السنين.. الشوارع هناك أنظف وأوسع وأقل ازدحاما، الهواء أنقى، السماء أصفى والناس يبدون أكثر ابتهاجا، لكن شيئا لا أعرفه يجعل كل شيء هنا أكثر دفئا..

فتح أبي باب السيارة، أسرعت إلى الحقائب.. علقت الخفيف منها على رقبتي وأمسكت البقية بيسراي.. ملأت صدري من الهواء غير النقي ورشفت رشفة أخيرة من السماء المكدّرة. أشار أبي إلى يمناي التي كسرها العمل..أراد أن يحمل الحقائب عني.. بصعوبة بالغة نحت ابتسامة على وجهي.. وقلت مقاوما ألما كبيرا في حلقي..



- "تحملهم عني هنا.. فمن يحملهم عني هناك؟"

بينما فحص الضابط أوراقي حاولت ألا انظر صوب أبي، لكنني رغما عني التفت نحوه، بدا وجهه أكثر انزعاجا وعيناه أكثر احمرارا.. رن جرس الهاتف.. الكفيل للمرة الألف.. رفعت يدي مودعا أبي فتسللت دمعة على خده.. تركت حقائبي وجريت نحوه وتعمدت أن أضع وجهي بين ذراعه وصدره.



حقيبة ثقيلة

أحمد



هذه المرة كنت مصمما على أن ينجح الأمر. فكرت في استغلال وجودهم خارج المنزل، حتى لا يتكرر ما حدث المرة السابقة: نظراتهم نحوي بعيونهم ودموعهم منعتني من التقدم خطوة واحدة للأمام.

ركضت إلى حيث الحقيبة. كانت لا تزال على حالها، فتحتها وألقيت نظرة حائرة على محتوياتها. في المرة السابقة فاجأتني هذه الحقيبة: لم أشعر أبدا أني شحنتها فوق طاقتها، لكنني عندما نويت المغادرة، كانت ثقيلة جدا. بدا الأمر كما لو أن جذورا نبتت للحقيبة، وكنت أنا كمن يحاول اقتلاع شجرة عملاقة استقرت هنا منذ آلاف السنين.

اكتشفت أنني كنت غبيا بما يكفي لأملأ الحقيبة صورا بإطارات أنيقة ضخمة. نزعت كل الإطارات... ثم اتخذت قرارا جريئا ورميت كل الصور. احتفظت فقط بالصور التي أظهر فيها وحيدا، لكنني بعد التقليب فيها اكتشفت أن الصور جميعا مقززة وأنني لا أبدو فيها بشكل جيد وقلت إنني حتما سأجد مواقع جيدة للتصوير هناك.



مشكلتي بعد ذلك كانت في الكتب الضخمة. ماذا سأفعل بمجلدات كهذه هناك؟! قلبت الصفحات بسرعة، بدت لي كلماتها غير مفهومة، وفكرت أن كتبا كهذه لن تنفعني، وأنني سأجد ما أقرأه حيث أنزل.

بعد الكثير من التفكير، والكثير من الإلقاء غير المكترث للتوافه، حملت الحقيبة فكدت أطير بها من الخفة... أنا نفسي كنت خفيفا كما لم أكن من قبل!

انتشيت...

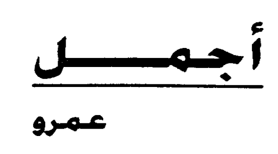
غادرت المكان مسرعا وأنا ألوح بالحقيبة، ثم...

آخ...!!

عتبة الباب الملعونة. بناها أبي رحمه الله بنفسه.. كنت معه... وقلت له أكثر من مرة إنها عالية.

وقعت، أطلقت صرخة ألم، فسمعت شهقة أعرفها، وامتدت أيادي إخوتي الصغار ليساعدوني على النهوض.




أجمل
عمرو



كدت أقع في المسافة الفاصلة بين الكنبة وكرسي السائق حين توقف الميكروباص فجأة. ترددت كلمات التباع في أذني لفترة لم تطل، فسرعان ما داست السيدة السمينة التي كانت تجلس بجواري على قدمي. صرخت .. نظرت إلي وكأنما تعتذر ثم داست القدم الأخرى..

قبل أن أسب الجالس عن يميني وألعن أمه التي تسببت في ركوبه معي.. فكرت أن علي أن أسب نفسي ألف مرة. هل انعدمت الميكروباصات حتى أركب هذه الخردة؟!.. أرجع بتفكيري .. في الحقيقة أنا لم أختر الميكروباص بل دخلته بقوة دفع الركاب.. مرة أخرى ينفث دخان سيجارته في الهواء فيلفح وجهي.. ومرة أخرى أكح وأطلب منه إطفاء السيجارة..

انطلق صوت التباع وعبارته التي بدت مقدسة:

- "ارفع الجنيه من على الأرض"

سندت يدي على ظهر كرسي السائق حتى لا أقع بينما تكومت هي على أرضية الميكروباص.. لم أستطع أن أكتم أنة الألم داخلي.. وبقدر



كبير من الجرأة لم أعهده على نفسي مددت لها يدي وأجلستها.. لاحظت دمعة تتسحب على خدها.. وتخيلت ركبتيها تحت الجيبة وقد دبغتا بأخضر مؤلم..

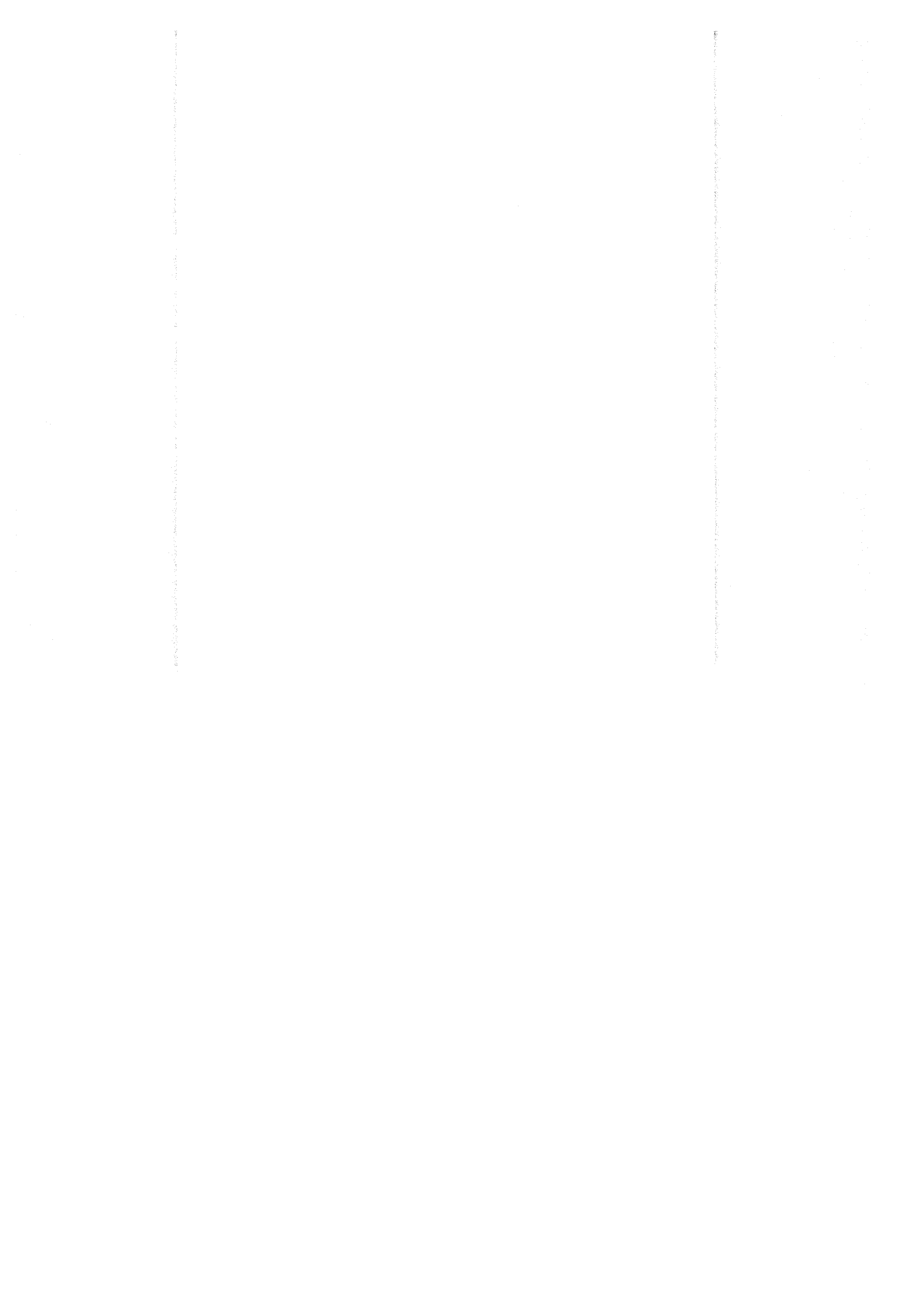
بدت جارتي الجديدة أرق مما يحدث حولنا.. كانت مثل زغب أصفر على جلد طفل حديث الولادة.. التقطت صورة لها بذاكرتي.. وصورة أخرى لشفتيها تشكرني..

نظر السائق في المرآة ثم مصمص شفتيه... وبينما تبادل مع التباع كلمات عن بنات اليومين دول.. سألتها متى ركبت، لم ترد وإنما اكتفت بنصف ابتسامة طربت لها..

تركت نفسي لها. تحدثنا عن كل شيء حولنا: السمج الذي يدخن بجواري.. السائق القصير المتهور.. عبارات التباع المؤذية.. غناء الجنود بالخلف على أنغام الأغنية الهابطة.. جدران الميكروباص التي بقي عليها أجزاء من ملصقات قديمة لآيات قرآنية وصور للمسيح، حتى بابه الذي تعلق بصورة جديدة لفتاة شبه عارية..



حين أطلق التباع كلمته.. ثبت قدمي على أرضية العربة .. ولففت ذراعي حول ذراعها.. اتسعت عيناها في شيء من الدهشة والاستنكار.. حاولت أن تفلت ذراعها لكنني أمسكتها بقوة.. وقبل أن تفتح فمها وضعت يدي على نصف وجهها السفلي، وركزت النظر عند عينيها.. بينما فاضت ملامحها بالكثير من الخجل والرغبة ، أسندت ظهري على الكنبة وتمنيت لو يطول الطريق.



أن تتقدم... تدريجيا

أحمد



لم تصرخ، طبيعي جدا. الهواء لا يمكن أن يمر في أنبوب مغلق. والرجل كان يغلق زمارة رقبتك بقبضة حديدية.

الخطة التي وضعتها كانت طموحة لا شك، لكنها مستحيلة، اعترف بهذا ولكن لا تكن قاسيا على نفسك!

لا تحزن كثيرا؛ أنت هذه المرة أفضل، بدأت تصدر بعض الأصوات. صحيح هي لم ترق إلى درجة الصراخ وإطلاق الشتائم، لكنها على أي حال خطوة جيدة.

....

فكرة المقاومة الحركية – للأسف – فشلت. قبضته المغلقة على عنقك، تثبيتك في الزاوية الحادة بين الجدارين، الإجهاد الذي أصابك، كل هذا لم يسمح لك بالحركة. لكن – بصراحة – فكرتك كانت جيدة. أعني أن فكرة التلويح في وجهه بيديك ومحاولة الإفلات ببعض



التقلصات العضلية وما إلى ذلك كانت فكرة مبهرة فعلا لكن... التنفيذ كان صعبا.

أنا لا أقول ذلك لتفقد الأمل، لا تقل إنك لم تلاحظ! أنت الآن أحسن، رجلاك كانا يتحركان، يتأرجحان. ربما كان يمكنك أن تطور هذه الحركة إلى "شلوت" قوي لو كان أقرب قليلا.

أقل من المتوقع صحيح لكنها... حركة!

....

يا عزيزي **لا** تؤنب نفسك. أصلا إطلاق البصاق في وجهه كان أسخف شيء فكرت فيه. قبضته كانت تبدو بضعف حجمها، ووجهه كان صغيرا جدا. أنت تعلم أن ذراعه طويلة. وجهه كان يبعد مترا على الأقل. هل كانت عضلات فمك ستساعد؟ هل بقي في فمك لعاب لتقذفه؟ كل **لعاب فمك غادره سائلا خلال جانبي فمك.**

مرة أخرى: لا تفقد الأمل. لقد بذلت ما في وسعك ونفخت بعض الهواء **الذي خرج محملا بالرذاذ... لم تبصق نعم، لكنك قطعت شوطا.**



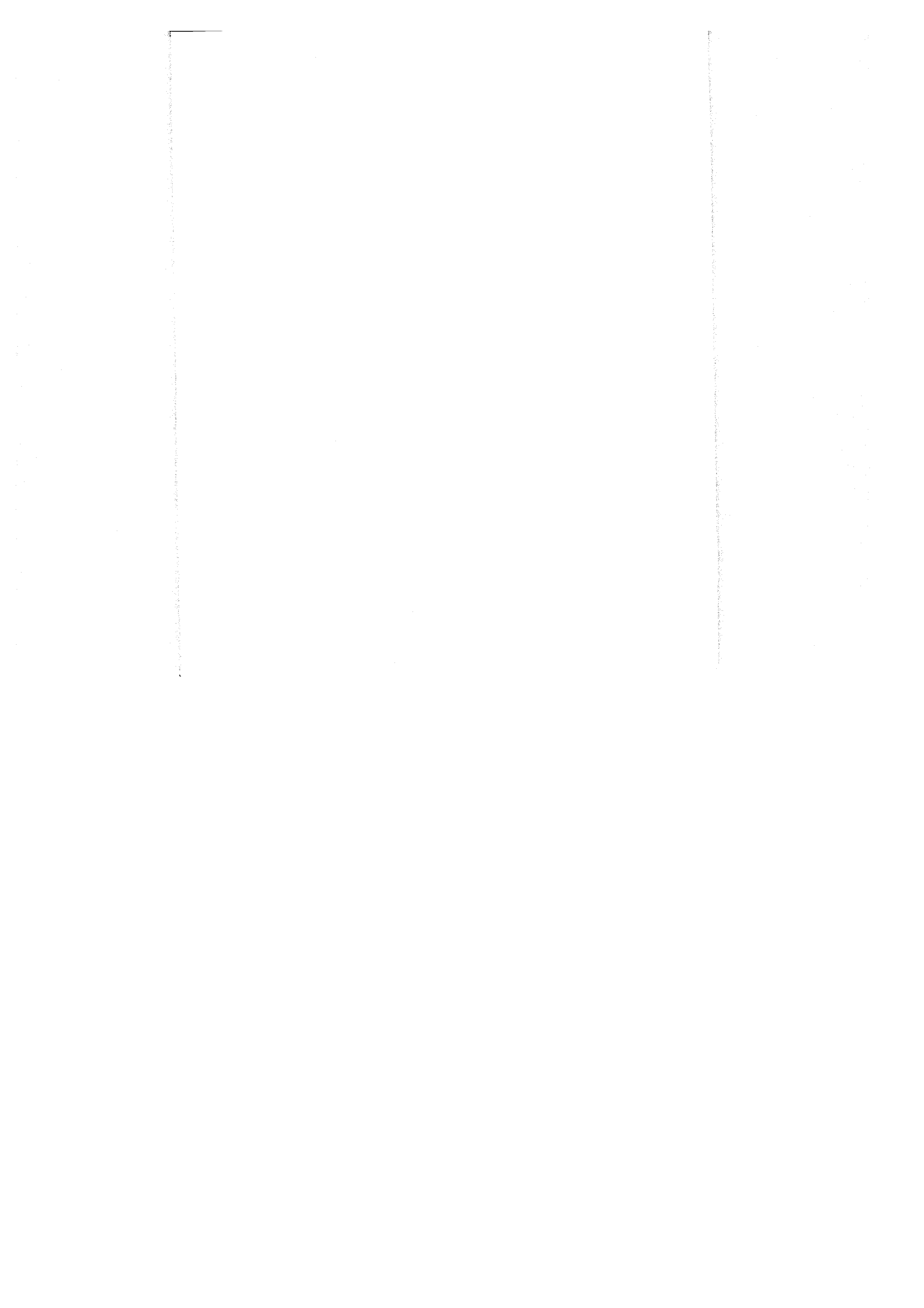
ها هو سيفلتك...

آه، أفلتك!

لقد نزلت سليما... بعض السعال ليس شيئا خطيرا!

ضع الآن خططا أفضل لتواجهه عندما يأتي المرة القادمة. أنت تعلم أنه سيأتي لكن... لا تعتمد عليّ في المساعدة و... لا تنس أن تبتهج بما صنعته فوق! أنت تتقدم صدقني...أنت تتقدم تدريجيا!





المؤلفان

- **أحمد محمد عادل الشمسي وشهرته : أحمد الشمسي**

- مواليد الرياض – المملكة العربية السعودية عام ١٩٨٢.
- بكالوريوس الطب والجراحة عام ٢٠٠٥.
- نشرت له قصص في العديد من الجرائد والدوريات مثل "أخبار الأدب".
- حصل على المركز الثالث في المسابقة الأدبية المركزية لهيئة قصور الثقافة في القصة القصيرة لعام ٢٠٠٦.
- عضو بنادي أدب قصر ثقافة سوهاج.
- المراسلات:

  - مصر - سوهاج - ١٥ شارع القدس من شارع النبوي المهندس من ش ١٥.
  - بريد إلكتروني: a_Shamsey@hotmail.com
  - تليفون: ٠١٠٩٨٧٦٨٨٦

• عمرو محمود السيد عبد النعيم

- مواليد مصر – سوهاج عام ١٩٨١.
- ليسانس آداب وتربية ، يعمل مدرسا للغة الإنجليزية.
- نشرت له قصص في العديد من الجرائد والدوريات مثل "أخبار الأدب".
- حصل على المركز الثالث في المسابقة الأدبية المركزية لهيئة قصور الثقافة في القصة القصيرة لعام ٢٠٠٧.
- عضو بنادي أدب قصر ثقافة سوهاج.
- المراسلات:
  - مصر – سوهاج - حي العاشر من رمضان (الحويتي) عمارة ١ مدخل (د) شقة ٩.
  - البريد الإلكتروني: amressayed@hotmail.com
  - تليفون: ٠١٠٤٩٤٣١٢٧